كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)

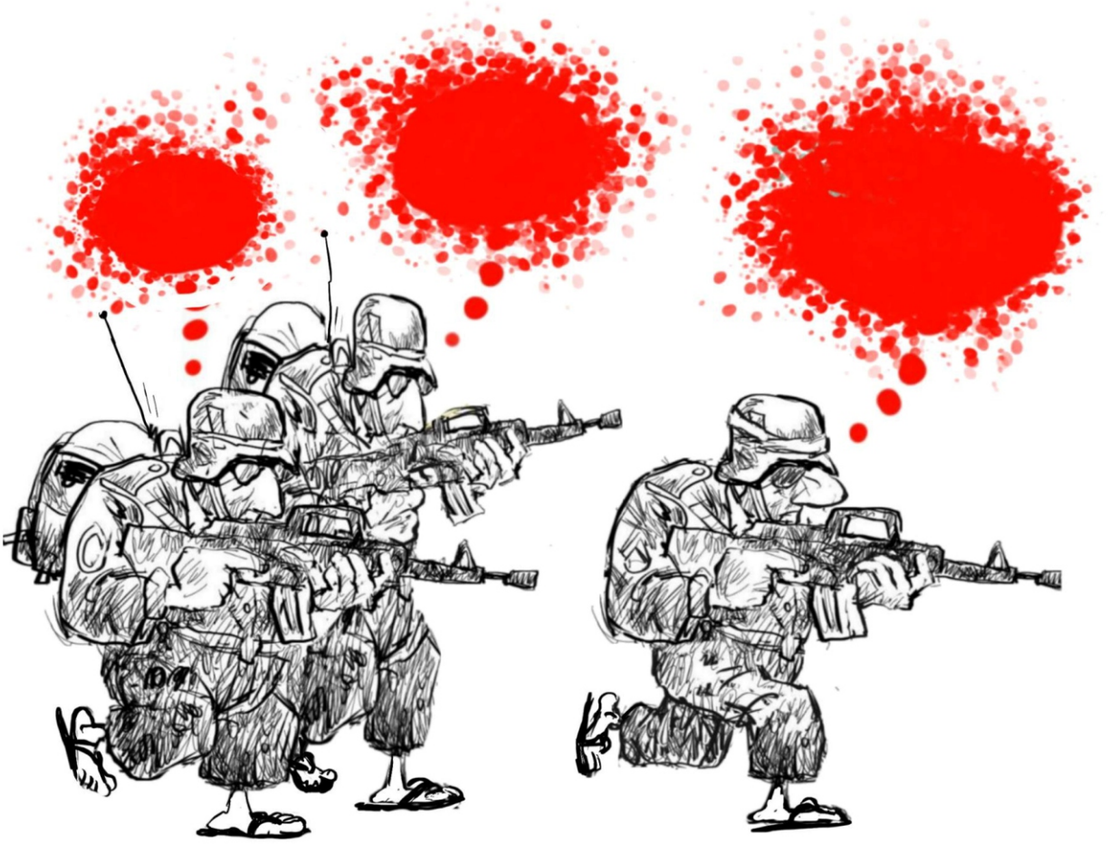

رئيس التحرير : خطيب بدلة

المدير الفني : محمود نحلاوي

مديرة التحرير : فاطمة ياسين

الإخراج الفني : وافي بيرم

الفنانون المشاركون:

هاني عباس

موفق قات

حسام سارة

ماهر حميد

إنليل

رسوم الوجوه: بنت الهبيط

رسوم الوجوه: إنانا عبدللي

إذا أنت جاهز نار

أفواه المجانين

مع التيار ضد التيار

سيرة البيادق

شي ضرب شي قتل

إعلانات كش ملكية

سجل القادة التاريخيين

مختصون بكش الملوك

مدونات الحمير

شوية حيطان وسقف

بعنتعى الجد والهزل

معلومة صحيحة وثابتة: يشارك في تحرير "مجلة كش ملك" كتابٌ كبار (وكاتبات كبيرات).. وكتابٌ شباب مفاجئون (وكاتباتٌ شابات مفاجئات) أقل واحد فيهم (فيهنَّ) يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير..

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)

إذا أنت جاهز نار

كش ملك مجلة زندبقة

قبل حوالي شـــهرين، وقعتُ- أنا المتورط برئاســـة تحرير هذه المجلة الدرويشـــة- في مأزق خطير، يتلخصُ بأنني شاهدتُ، فجأة، أناساً يسـبون على امرأة سورية، بطريقة بالغة الفحش والسـوقية، فأعلنتُ تضـامني معها.. وسبب التضـــامن أنني قرأتُ لها (بوستاً) تقول فيه ما معناه إنها مسلمة ولكنها لا ترضى بوصاية الآخرين عليها باسم الدين، فوجدتُ أنا أن التضامن معها يدخل في باب الدفاع عن حرية التعبير.

ولكن، حينما انتقل جـزء من الحملة القوية التـي تُشَنُّ عليها نحوي؛ تمعنتُ في الأمر، ودققتُ، وإذا بهم يهاجمونها لأنها نَبَشَتْ (في بوسـت سـابق لم أطلعْ عليه) حكاياتٍ من كتب التاريخ تسيء للصـحابي خالد بن الوليد ولنبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ونَشَرَتْها على صفحتها، ففهمتُ السـبب الحقيقي لما حصل.

أوضحتُ، بعد هذا، لقراء صفحتي، الحقيقةَ: وهي أنني إنســـان مؤمن، ومسـلم، ولو كانت حقيقتي غير ذلك لما ترددتُ بإعلانها... ولكنني لسـتُ إسلامياً، أو إسلامويا، بمعنى أنني لا أستخدم الدين في السـياسة، كما يفعل البعض، وأنا أرى، وأصرُّ على هذا، أنهم، بتسييس الدين، إنما يسيئون له، لأن تسـييسـه يفتح المجال أمام التطرف، والتشـدد، والتكفير، ويسـتجلب الغزو الخارجي... وفي كل الأحوال فإن الأيام والسنين ستظهر للجميع أيّ الرأيين هو الصحيح.

تَفَهَّمَ الذين يعرفونني جيداً، وبالأخص الأصـدقاء الذين ترافقنا معاً منذ الأيام الأولى للثورة في إدلب، موقفي، وأخذوا الموضوع ببساطة. فأنا، ومع أنني لســـتُ إسلامياً (كما ذكرتُ أعلاه)، لم تكن لدي مشـــكلة مع خروج المظاهرات من المسـاجد، بدليل أننا، المرحوم تاج الدين الموسى وأنا، كنا ندور بالسـيارة على المسـاجد التي تتسـربُ إلينا أخبارٌ عن احتمال خروج مظاهرات منها، فما إن يخرج الرجالُ ويبدأ التكبير وتحتدم المظاهرة حتى ننخـرط فيها. وحينما أعلن أدونيس موقفه الـرافض لظاهـرة خـروج المظاهرات من المسـاجد كتبتُ على صفحتي الفيسـبوكية إنني مسـتعد أن أذهب إلى دمشـــق، وأشترك مع أدونيس والمثقفين العَلمانيين بمظاهرة تخرج من خمارة فريدي، فالمهم أن نثور على هذا النظام المعادي لكرامتنا وحريتنا في التعبير، وننتهي منه.

الطريف في هذا كله هو إقحام مجلة "كش ملك" في هذه القضـية، فمن خلال الحملة التـــي شُنَّتْ عليَّ لم أعدم وجود ثلاثة من المهاجمين يتذكـــرونها (بالخيـر)، فيقول واحد (يظهـر أنه مثقف وفهمان): هذا الكاتب الذي (نعته كذا وصفته كذا) يُصدر مجلة كافرة زندبقة مثله اسمها كش ملك..

ويقول ثانٍ (أفهم من سابقه): هذا العَلماني يُدير مجلة علمانية يخصـــصـــها لمهاجمة الإسلام والمسلمين..

ويقول الثالث (وهو أفهم من رفيقيه): إن هذا الكاتب يحرم علينا نشر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشـــريفة على صفحات المجلة. إنه كـ الخنزير الذي يحل قتله ولا يحل أكله!

إلخ.

ههنا يجدر بي أن أقول: إن مجلة كش ملك ليست عَلمانية، وليست إسلامية، بل هي مجلة ساخرة تسعى لإيجاد مسـاحة حرة أمام السـوريين المعارضين للنظام السـوري والثائرين عليه، يعبرون فيها عن أنفسـهم وآرائهم بحرية، ولكن ضمن شرط السـخرية.. وإنه لمن الغريب حقاً أن يزعل هذا الأخ لأننا لا ننشـر فيها نصـوصاً دينية، رغم معرفته بأن هذا ليس من اختصـاصها. (وهو نموذج تكفيري كما رأيتم، يحلل قتلي!).

قبل حوالي ربع قرن.. كتب الأديب التركي الساخر عزيز نسين عبارة هي: أطالبُ الدولة التركية أن تسـمح بتداول الكتب الممنوعة كلها: بدءاً بالكتب الدينية الإسلامية وانتهاء برواية سلمان رشدي.

الشـباب الفهمانون، يومها، لم يقرؤوا القسـم الأول من الكلام، قاموا قومة الرجل الواحد: يا كافر، يا زنديق، تريد أن يتداولَ المسلمون في تركيا رواية الزنديق سلمان رشدي؟.. (وعلى إثر هذه القومة ارتكبوا جريمة تاريخية إذ قتلوا ٣٣ كاتباً تركياً كانوا يجتمعون فـي أحد الفنادق، معتقدين أن عـزيـز نسين موجود بينهم)!

طبعاً كلهم، من دون استثناء، لم يقرؤوا رواية سلمان رشدي. قيل يومها إن أحدهم قرأها، وقدم ملخصـــاً عنها لآية الله الخميني، فأعلن الخميني الجهاد ضد الرواية، معطياً أمره الشهير بإحراق نسخها وقتل مؤلفها.

السؤال الآن: هل يمكن إحراق مجلة كش ملك الإلكترونية؟

هل يمكن إحراق مكاتبها وهي لا مكاتب لديها؟

هل يمكن قتل رئيس تحريرها وهو متشرد بين أصقاع الأرض؟

أم هل سيقول المعتدلون كلمتهم فيها؟

يكتبها: المتورط بتحرير مجلة كش ملك
خطيب بدلة

أخبار وتحليلات كشملكية

نخصص زاوية أخبار وتحليلات، هذا العدد، للغوص في بعض المفاهيم والمصطلحات الكشملكية الجديدة:

أولاً- المعلاقية الثورية: (يكتبها: خطيب بدلة)

المعلاقية نسبة إلى المعلاق، وهو يتألف- بلغة التشريح والعلم- من كبد الخروف ورئتيه ومَرْيه وقصبته الهوائية وكليتيه وقلبه، وفي اللغة الشعبية يقال: سودة المعلاق، والحمرا، وهذه تعرف باسم الفشفاشة، أو الفشة، لأنها ما تنفك تقول أثناء الشوي: فش فش، وهناك الزمارة، والغضروف.. إلخ.

وفي العرف الشعبي الحلبي يقال عن الرجل الغليظ، بطيء الفهم والإدراك: معلاق!.. وهي كلمة لا تأتي وحدها، أو مفردة، بل يقول إخوتنا الحلبيون: ولي عليه إش معلاق. اسْقيط يرشه، هلكني بالقال والقلنا والعلاك المصدي.

وفي معرتمصرين لا يقولون عن الرجل الغليظ (معلاق)، بل يذهبون أبعد من ذلك فيقولون: فلان معلاقه كبير. أو: معلاقه معلاق كديش. أو: معلاقه مطجن! (والمطجن هو المطبوخ مع البصل والبندورة والتوابل)، وفي إدلب يقولون: معلاقه تلة.

والحقيقة أن الثورة السورية عرفتنا على أشخاص ثوريين، حبابين وأوادم ومخلصين، ولكنهم معاليق، للأسف، الواحد منهم مستعد أن يأخذك ويعود بك و(يأخدك ويوديك إلى أن يصبح الديك) دون أن يفهم عليك شيئاً أو تفهم أنت عليه شيئاً.. فينطبق عليه قول المرحومة والدتي حينما كنا نتمعلق عليها: لك ابني قسماً بالله نفخت معلاقي!

السادة المعاليق الثوريون المحترمون: ارفعوا أيديكم عن أرواحنا، فوالله العظيم لقد نفختم معاليقنا!

ثانياً- الزمكّية (تكتبها: فاطمة ياسين)

الزمك، أو النص دكّة: تعبير يطلقه سكان دمشق وضواحيها على الرجل قصير القامة.. انطلق مصطلح "الزمك" من سوق الحريقة العريق الذي، وللتذكير، انطلقت منه أول مظاهرة في دمشق بُعَيْدَ اعتداء رجال من الشرطة على أحد الرجال، فثار المواطنون الموجودون في سوق الحريقة وكان يقدر عددهم بـ ١٥٠٠، تجمعوا للاحتجاج على معاملة الشرطة للمواطنين والتنديد بالسرقات التي أصبحت معتادة منهم. وهتف المتظاهرون "حرامية حرامية" و"الشعب السوري ما بينذل".. وانتهت المظاهرة بطرد وزير الداخلية السوري، الذي جاء لفض الخلاف، ولعن أمه وأبيه..

بالعودة إلى مصطلح "الزمك" الذي ما لبث، ومنذ ما يزيد عن العشر سنوات، أن انتشر من حي الحريقة إلى كافة المدن والحارات السورية.. وقد غضت القيادة الحكيمة الطرف عن انتشار هذا المصطلح بل وتواطأت وسهلت مروره بالمسلسلات والبرامج الشعبية لأن رئيس البلاد طويل "ما شاء الله" ولا يخشى من أن يكون الغمز واللمز عليه، إنما مُنِعَ بالمقابل تداول الإعلام للمثل الشعبي "كل طويل هبيل"..

بالمناسبة الشعب السوري اليوم ينتظر المفاجآت التي لمح إليها "الزمك" فلاديمير بوتين والتي سيفجرها في وجه نظيره رجب طيب أردوغان في أنقرة من أجل تقديم حلول للوضع السوري وإنهاء مأساة الشعب..

ثالثاً- الزوقاقيبية (يكتبها: ماهر حميد)

ما كان أوله شرط كان آخره سلامة، وشرط الحقلة ولا خناقة عالبيدر، لذا: لا أحد يسألني شو هي "الزوقاقيبية"، لأني، والله، ما بعرف، ولا الـ (google) يعرف، ولا حتى جلجامش يعرف، وإذا متوقعين أنكم راح تعرفوا شي بعدما تقروا هذه الحكاية، فأنا أبشركم بأنكم لن تعرفوا!

لكن هذه الزوقاقيبية، على ما يبدو، حالة متفشية فينا ونحن يا غافل لك الله مزوقاقيبين وماشين! وهي، ربما، سبب نكوصنا المتكرر، ونحتاج إلى شيء من الـ (رؤيوية) لتجاوزها، هيك قال أخونا الكاتب المحلل. وقال أيضاً، مشدداً على رأيه، إن الأوليغاركية والزوقاقيبية ستؤديان- حتماً- إلى الدادية.

نبدأ الحكاية من أولها..

اطلعتُ على رابط لمجلة الكترونية سورية ثورية هادفة معظم من يكتبون بها أصدقاء مع بعضهم البعض، وأبناء منطقة واحدة.. بينهم المثقف والطبيب والمهندس والأستاذ وغيرهم من أصحاب الشهادات أو أصحاب المهن وبعض ممن شاركوا بالحراك الثوري. ويوجد بينهم واحد كان عنده دكان، وحالياً الله فتح عليه واشترى الدكان يلي جنبه، وفتحهم على بعض، وكان يراعي المتظاهرين بأسعار الماء والعصائر (ومن عاشر المتظاهرين صار منهم وفيهم).

المقالات المكتوبة، كانت، في الحقيقة، مباراة بين الكتّاب، كل كاتب كان يكتب كي يتفوق على صاحبه ثقافياً، وكان يحشر مصطلحات ثقافية، كـ إرهاصات، تموضع، قولبة، الإيغوسنترية... إلخ، وما ذلك إلا لإغناء مقالته، والتفوق على زميله الذي استعمل مصطلحات عيارها الثقافي أقل.

وذهب البعض الى تحليلات لا يجرؤ عليها حتى بريجنسكي أو كبار كتاب السياسة على اقترافها، وقد شرح لنا أحدهم- مشكوراً- تقديراته لموعد سقوط النظام الذي اكتشفه بنباهة عندما لاحظ أن كاترين أشتون كانت تضع يدها اليسرى على يدها اليمنى، وليس العكس! وذلك في لقائها مع جواد ظريف... وكان منه ذلك في منتهى الظرف.

وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى، ووجه الضربة القاضية لكل الكتّاب، وألهب مشاعر القراء، إذ توغل عميقاً جداً في التاريخ الى مرحلة ما قبل الطوفان وأحضر مصطلحاً وعاد على عجل: الزوقاقيبية!

وقال إن الزوقاقيبية اللعينة هي التي فعلت بنا كذا وكذا، وهي التي حرفت الأجيال عن مسارها، وما خلى عليها ستراً مغطى، ولم يترك شاردة ولا واردة عن الزوقاقيبية والزوقاقيين والزوقاقيبيات والمتزقاقيبين إلا وفندها تفنيدَ العارف المتمكن. ووضع في آخر مقالته اسماً هو (زوقاقيب) وعليه نجمه وقال إنه ملك سومري.

وفعلا هو ملك سومري، ولكن لا توجد أية معطيات تاريخية عنه سوى ورود اسمه مرة واحدة (فقط) في تعداد الملوك، وتلك هي المعلومة الوحيدة واليتيمة التي ذكرت عنه في التاريخ.

حكم ومفهوميات

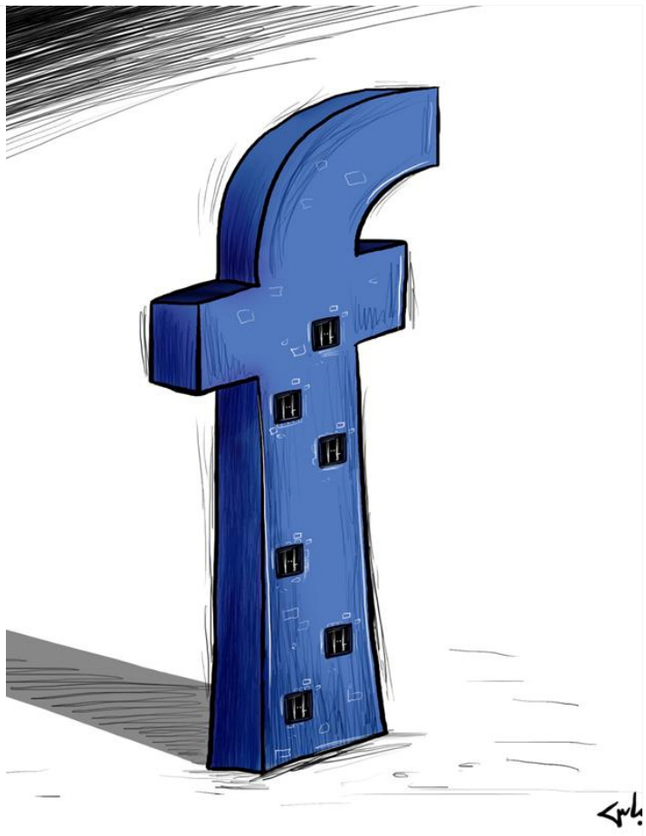

د. أحمد جاسم الحسين:

سورية صارت خمس (سوريات) حتى هذه اللحظة، لكل منها مناهجُها الدراسية وأعلامُها وقوانينُها وجغرافيتُها هي: خلافة داعش، ونظام الديكتاتور، والجيش الحر، والإدارة الكردية، وجبهة النصرة. لكلٍّ منها داعمون إقليميون ودوليون يرعون مصالحها، سرّاً وعلانيّة!

يا لحظنا الـ....!

عمر عيسى:

أنا من قرية يبلغ عدد سكانها ٣٥٠١ نسمة:

قبل الثورة كان فيها ٣٥٠٠ مواطن، وشيخ واحد.

أما اليوم فبات فيها ٣٥٠٠ شيخ، ومواطن واحد!

المواطن هو أنا. الكل يريد إعطائي دروساً في الدين!

وافي بيرم:

بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة قررت اليوم ما يلي :

أولاً- سأخرج من العمل وفي القطار سأعاكس كل فتيات القطار وأمد يدي إلى أردافهن.

ثانياً- سأصل البيت وأضرب زوجتي بسبب نفاد جرة الغاز.

ثالثاً- سأشتم حبيبتي وأغلق الهاتف في وجهها.

رابعاً- سآخذ طفلتي معي ونشرب الفودكا. من حقي أن أعلمها الأخلاق الحميدة.

خامساً- سأتصل بأمي وقبل أن تفتح الهاتف وهي متلهفة لسماع صوت ابنها الوحيد سأغلق الخط من عندي وأعيد الكرّة.

انتظروني فأنا قادم لمناهضتكنَّ.

ماهر حميد:

بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة أعلن تضامني مع الأخ بثينة شعبان.

ماهر حميد:

سافرنا في رحلة مدرسية، أيام الدراسة الإعدادية إلى العراق، وصلنا باكراً إلى "القائم"، وبدأنا نبحث عن مطعم لتناول الفطور حتى وجدنا واحداً:

- ش تريدون عيني؟

- إذا ممكن جبنة وزيتون ولبنة وهيك شي.

- هاذ فطور شنو يابا؟ هذا أكل فروخ أغاتي.

- ليش انتوا شو تفطرون عمو؟

- نفطر باجة أغاتي.

رحنا بعدها أكلنا بسكويت وحمدنا الله. ولما شفنا الأستاذ سألناه:

- أستاذ شو يعني فروخ؟

قام الأستاذ بهدلنا وقال: يخرب بيوتكم، ما صار إلكم ربع ساعة بالعراق، بهالسرعة تعلمتوا الكلام الوسخ؟ يلا انقلعوا من خلقتي.

فانقلعنا!

حمزة أبرش:

أسوأ رئيس منتخب، أحسن من أحسن رئيس معين.

مع التيار.. ضد التيار

ولي عليك يا
اسماعيل صومعة

- الزمْ حدك يا "اسماعيل صومعة".. نحن أهل الحارة نرفض رفضاً قاطعاً أن ترقص مع "الحجية" وترمي عليها نقوداً من فئة ألف ليرة عليها صورة القائد الخالد لتقع على الأرض، وتنزل تحت كنادر الرقاصات!
- آه؟
- أي، وحديتك مع الكتاب والصحفيين ولقاءاتك السرية معهم.. نحن نعرف أنك مع ما يسمونها "الثورة"، يعني في صفوف الإرهابيين، وقد أعذر من أنذر...
لكننا سنسكت هذه المرة إكراماً فقط لوالدتك.
والدة اسماعيل التي يكارمها هؤلاء، في الحقيقة، لا تقل عناداً عن ابنها، وهي ما تزال تعتقد أن خطيب بدلة.. هو خطيب الست بدلة! لكنها حين علمت أن هذا الرجل تجاوز الخمسين من العمر راحت تسب على الذي يسوى والذي ما يسواش.. وقالت له:
- لك يا ابني، أنت أيش إلك علاقة بخطيب الست بدلة وبزوج الحاجة بطيخة؟.. خليك بحالك.. امش الحيط الحيط وقل يا رب سترك. نحن ما دخلنا لا بالمعارضة ولا النظام.
على إثر هذه الحادثة وجهت له دعوة حصرية من المخابرات الجوية في نفس المحافظة لاستجوابه بالتزامن مع المعارك العنيفة التي كانت تخوضها القيادة الحكيمة ضد التكفريين والسلفيين والوهابيين.. كما كانت موشحات قناة الدنيا تزيد عذاباته حينما يُجبر على مشاهدتها أمام الناس كي لا يقال عنه إنه معارض. قناة الدنيا التي لم يخلُ إرسالها دقيقة واحدة من ذكر منجزات الأب القائد الذي خَلَق ٢٣ مليون سوري ولم يكونوا حين استلم الحكم سوى ثمانية ملايين...
المهم، يا شباب، أن "اسماعيل صومعة" ليس له علاقة بالدين لا من قريب ولا من بعيد.. فوالده شيوعي من الدرجة الأولى.. وجده من جماعة الكاس والطاس.. ونصف أفراد عائلته الكريمة يؤتى بهم من الشوارع غالباً بعد سهرة في الكاباريه أو شحطة حشيش أو بطحة عرق أو نبيذ معتق...
اسماعيل صومعة لم يدخل مسجداً في حياته، ولم يعرف شكل المحاريب.. إنما أول تهمة وجهت له من قبل الأمن العسكري هي الانتماء إلى الجماعات الوهابية والدعوة لإقامة أمارة إسلامية...!!
ولي.
بالطبع الزلمة صار يشهق ما يلحق. لكن أين المفر؟ حتى قرابة والدته من جهة عائلتها ببيت الأب القائد لم تنفعه هذه المرة.. وجاء الحق وزهق الباطل.. وصار اسماعيل صومعة ملحوشاً في زاوية معفنة يتذكر من الماضي الأفراح والليالي الملاح... بعد سنة من اعتقاله وبعد أن صار وزنه بقد وزن الصوص تقريباً...
- بدكن حرية؟ بو حافظ ما عاد يعجبكن؟.. لو كان بو باسل عايش يا قرود ما بتقوم ثورة بتونس. يا عراعير.
هذا ما استطاع أن يلتقطه من موشحات الأمن العسكري طوال أشهر مرقت على حياته داخل الزنزانة.. لكن نفسه هي الأخرى لا تكف عن اللوم في كل يوم تحدثه هي الأخرى وتنعته بأبشع الصفات:
- انبسط يا عرص.. كم صيدلاني مثلك في هذه الزنزانة؟.. تتكلم عن الثورة وبتعالج الناس، العلاج للمتظاهرين ببلاش أيش نفعك؟.. أنت أيش دخلك حتى تفوت هذه الفوتة؟..
لا بل إن نفسه الشرسة تعدت حدود الزمان في موضوع اعتقاله فصارت ترجعه إلى بدايات الحدث:
- هات لشوف، أيش قدمتلك شخصيتك المعارضة من يوم قررت أن تشخ على قبر الأب القائد الخالد؟ ولاك من يوم دخولك السجن وارتياحك من التعذيب من الكهرباء إلى الماء المثلج إلى الكرسي الألماني إلى الشرطي سويدان صاحب الوزن القياسي والذي جعل قفاك يصبح مثل جبالة إسمنت، وحتى اللحظة، شو استفدت؟
وقبل أن ينهي كلامه الحاد مع نفسه بتلك النبرة التي لا تخلو من هذيان معتقل ثورة، نهره أبو فستق من على يمينه.. مضيفاً: أشو جنيت لك خاي؟
الأمر لو كان بسيطاً- كما روّج له البعض- لما وصلت واسطة "خيرو عليا" إلى متني ألف ليرة سورية إلى يده فقط دون كبش للعريف قاسم وعشاء فاخر لأبو عيون السود ولترين وسكي للمعلم...

ولعل القدر والحظ العظيم الذي أمسك صومعة بتلابيبه آخر الأمر قد نقش معه هذه المرة ليجد نفسه مطروحاً مثل الكلب خارج فرع فلسطين بعد أن لف الأفرع الأمنية كلها وجاب السجون سجناً سجناً..
لا الطريق التي عرفها "صومعة" طريق، ولا الناس ناس. كل شيء بدا متغيراً بعد عامين ونصف العام من اعتقاله.. والسيارة التي أقلته للعودة بعد خروجه من السجن كانت تروح به يميناً وشمالاً وهو لا يعرف في أي أرض هو، سوى أن هذه السيارة تتجه شمالاً، نحو حلب أو إدلب.. والأبنية مساوية للأرض... المنظر واحد من دمشق حتى حلب- كاد يجزم صومعة في الموضوع- فالخراب متشابه في كل المحافظات..
وقبل أن يسرع في الجزم بوحدانية المكان لاح له حاجز من بعيد. استوحش الرجل ولحق به الخوف أن يكون ما زال بين أفراد العسكر الذين كانوا بالأمس رفاقه في كل مكان... لم يلبث الوقت أن كشف لصومعة عن ابتسامة رفيعة بعد أن قطب جبينه المشطب..
لاح له رجل أسمر ذقنه طويلة... ظن به صومعة أنه أحد أفراد الجيش الحر الذين لم يلقوا وقتاً يحلقون به ذقونهم لتطول أكثر..
- ابشر يا ابو الصوص جاؤوك أشاوس الحر.. قال هذه العبارات وهو مستدير إلى الخلف يخفي فرحة لحقته كطفل رأى قطعة حلوى.
وبينما هو يفكر ألقى عليه الرجل الملتحف بالجعبة والسكين الطويلة والقاذف بيده.. وخلفه راية كتب عليها (لا إله إلا الله) سلاماً حاراً...
- السلام عليكم أيها الأخ.
- أهلين خاي عليك السلام..
- قل وعليك السلام ورحمة الله.. تعليم الكفار أنتم يا زناديق.. قال أهلين قال..أهلين تمصع رقبتك... هات هويتك ولاك ديوث..
صعق صومعة هذه المرة ودار على نفسه ولف..
- يا شباب في شيء غير معقول ..
التفت صومعة بعد أن قال هذه الكلمات إلى الرجل وصاح به:
- لك خاي الله يرضى عليك. من أنتم؟ جيش عربي سوري؟ جيش حر؟ أحرار الشام؟ معارضة مسلحة؟
- إننا عناصر من جند الخليفة.. نحن من تنظيم الدولة الإسلامية...
لم يستطع أن يستوعب صومعة الخبر وكاد أن يلتفت فجأة إلى الرجل ليقول له حبة حبة يا علام. لكن المقاتل عاجله بالسؤال:
- من أين قدمت ولاك؟
- من دمشق. سيدي.
أجابه صومعة والخوف يلعب بعقله كيفما شاء لكن المسلح لم يترك له الفرصة إذ سأله بخبث:
- وماذا كنت تفعل في دمشق في مثل هذا الوقت؟
- كنت في المعتقل والله يا سيدي والآن أفرجوا عني.
- ماذا؟ في المعتقل؟ وأي معتقل كنت فيه ولاك؟
أجابه صومعة: في فرع فلسطين يا سيدي.
- أمم في فرع فلسطين قلت لي.
لو أن الأرض انشقت وبلعت صومعة. لو أن طائرة مروحية كالتي سمع عنها من المعتقلين داخل السجن قصفته ببرميل ولم تدع منه شقفة.. لو أن غازاً كيميائياً كالذي حدثوه عنه يوم قصفت الغوطة به استنشقه أهون عليه من أن يقصف هذا المقاتل رقبته بكف صاعق ويقترب بلحيته من عيني صومعة ليقول له بكل رعونة...
- يا عكروت لو مانك مسوي شيء ما أخدوك على فرع فلسطين!

تكتبها: الصبية الآدمية
سلمى إدلبي

يا مخطوف دخيلك ابعتلي ع السويد

نوع جديد من أنواع الاستثمار السوري ليس بحسب قانون الاستثمار رقم ١٠ الشهير هذه المرة، بل بقضية مختلفة تماماً، فأن تكون مخطوفاً ليست قضية تثير الشفقة أو التعاطف دائماً كما قد يتبادر إلى الذهن، بل هو أمر قد يجعل منك مجالاً للاستفادة وتحقيق المكاسب الشخصية!

الخطف الذي أقصده هنا هو الخطف الذي يحصل من قبل الجماعات المتشددة وعلى رأسها داعش؛ لأن قوائم المطلوبين من قبل النظام مفضوحة غالباً ومسرّبة، ولكن المطلوبين من قبل داعش يبقون محطّ تكهّنات وتوقّعات.

في نهاية ٢٠١٣ قُدّر لي أن أعيش تجربة جديدة، كانت خمسة أيام قضيتها في ضيافة داعش قبل أن تقوم فصائل من الجيش الحر بتخليصي.

عند خروجي راودتني تلك الأفكار عن تقاطر منظّمات المجتمع الدولي لمساعدتي نفسياً واجتماعياً وإنسانياً، وكوني المنشق أصلاً عن صفوف النظام رحت أحلم بعروض اللجوء التي ستنهال عليّ وأنا طريد الدولتين!..، وبالطائرة الخاصة التي ستنتظرني لأشرّفها بركوبي، وبجوائز الدفاع عن حقوق الإنسان التي ستتقاطر عليّ من دول لم أسمع بها مطلقاً!

لم يحدث شيء من ذلك طبعاً، وكان علي التشنطط في بلاد بني عثمان بحثاً عن عمل لم أجده! الغريب في الأمر هو ما بدأ يحدث بعد مدة قصيرة من تحريري، إذ بدأ بعض الأشخاص ممن لا تربطني بهم علاقة قوية يتقرّبون مني ويطلبون أن أروي لهم تفاصيل عملية الخطف بأدقّ جزئياتها، كما تكرّم عليّ البعض الآخر بمقالات مجانية- من الباب للطاقة- لمجلتنا الغربال، التي كان العمل فيها سبباً لكل المشكلات.

ثم سرعان ما بدأ الأمر على الشكل الآتي:

(مرحباً محمد، أنا تقدّمت بطلب للجوء وذكرت أن حياتي في خطر وأني ملاحق من قبل داعش، وأنهم سألوك عنّي عندما كنت لديهم، إذا اتصلوا بك وسألوك لا تنجذب وتقول لهم لا أعرفه)!

أشهر قليلة وطار الرفيق المهدَّد إلى دولة أوربية، ولم يتصل بي أحد ليسأل عنه، فلمله- كما علمتُ لاحقاً- كان حافلاً بالشهود ممن قضوا فترات أطول في سجون داعش، كان أخونا بالله عدواً مؤرّقاً للبغدادي، حرمه لذّة النوم وهو يكافح خلف شاشة الفيسبوك من العاصمة المجاورة!

بعد ذلك بأيام قليلة اتصل بي الصديق الذي منّ علينا بمقالاته المجانية من السويد ليقول لي: (مرحباً محمد، أريد منك خدمة، أنا وصلت إلى السويد وأخبرت المحققة أن حياتي في خطر، وأني كنت مطلوباً من قبل داعش،

لأني كنت أكتب معكم، وأنهم سألوك عني عندما كنت لديهم. أريد منك أن ترسل لي روابط تؤكّد اعتقالك وتحريرك، كما أريد منك أن ترسل إليّ عبر DHL نسخاً ورقية من الأعداد التي فيها مقالاتي، فقد أخبرني أصدقائي هنا أن الدليل المطبوع هو سيّد الأدلة وأقواها، لا تتكاسل كالعادة، أرسل الأعداد غداً صباحاً، لأني بذلك سأحصل على لجوء سياسي، وهذا أفضل وميزاته أكثر)!

وهكذا استمر الاستثمار بقضية اختطافي من قبل الأصدقاء والمحبين، وتكررت الحالات بكثرة، لتكون آخرها مع صديق لا علاقة له بالمجلّة أو بالإعلام لا من قريب ولا من بعيد، إذ تذكّر الصديق أن ثمّة صورة تجمعه بي، فقال للمحقق في السويد: إن الدواعش شاهدوا الصورة في كومبيوتري المحمول وسألوني عن صاحبها!

وكالعادة طلب مني أن أرسل له مجموعة الروابط التي بتّ احفظها احتياطاً في مجلد مستقل عن عملية الاختطاف والتحرير.

مؤخّراً عادت الأحلام الشيطانية لتراودني، فكلّ هذا العدد من الأشخاص الذين وصلوا إلى السويد لأن حياتهم في خطر بعد أن سألني الدواعش عنهم، لا بدّ أن يحرّك الحكومة والشعب السويدي ليبحثوا عني، وقد ورد اسمي وصورتي في عدد غير قليل من ملفات طالبي اللجوء لديهم!

ولا بدّ أن الطائرة الخاصة ستقلع قريباً، وسيرجوني بان كيمون لأقبل الركوب بعد أن شعر بالقلق على حياتي، بفضل أصدقائي وأحبتي الذين "يستفيدون من الميتة" كما تقول العزيزة أمي!

(ملاحظة: أول مجلة مغامرة تضامنت مع محمد السلوم حينما كان في حوزة داعش هي (كش ملك)، ونحن أولى بالذهاب إلى السويد من كل هؤلاء الناس. صح يا محمد؟).

محمد السلوم رئيس تحرير الغربال
(المخطوف من قبل داعش)

قنابل صوتية

حينما كنت عروساً في حَمّام السوق

كيوم الحشر، اجتمعت نساء الحارة في الحمام الوحيد الذي بقي على قيد الحياة بتلك المدينة المدمـــرة، ورحن يخلعن خمارا تهن وعباءاتهن ويتبادلن الأحاديث ريثما يتم تجهيـــز المناشف والصابون.

كنت أنا العروس.. على مقعد خشبي بعيد كنت جالسة أراقبهن، وأتذكر كم حلمت يوماً أن أدخل إلى هذا الحمام وأفحص عن قرب حياة هؤلاء "الحريم" لأكتب عنها مادة صحفية.

أتت إلى الأريكة بجانبي ثلاث نساء يردن شرب الشاي قبل الحمام، وبدأت إحداهن تهمس للأخريات أنني العروس، وينظرن إلي جميعاً. أما أنا فكنت شاحبة جداً وكأنني، كما قالت إحداهن، امرأة تَحْضر زفاف زوجها على امرأة أخرى!

من بين هؤلاء النساء واحدة تدعى أم كريم، تجاوز عمرها الثمانين. قَدَّرتُ أن شحوبي ناتج عن الخوف، فبدأت تروي للنساء كيف أنها تزوجت قبل أن ترى الحَمَار.. (أي قبل أن تبلغ مبلغ النساء)، وبأنها رغم ذلك حملت بابنها كريم لتوها.

كهكهت إحداهن وقالت لها بصوت عال: والله إنك فحلة!

صححت لها أم كريم بجدية: ولك مو أنا، أبو كريم هو الفحل!

قلت في نفسي: أهو زواج أم مصارعة تيوس!

صمتت أم كريم قليلاً، ثم روت للنساء كيف أن أبا كريم، لما كان أعزب واسمه علي، رأى أختها عائشة تملأ جرة الماء من النبع القريب وهي تلبس فستاناً أخضر يزيد من جمال قوامها، فلفت ذلك نظره ودفعه ليلاحقها من بعيد حتى وصلت البيت. عندما عاد إلى بيته أخبر أمه أنه يريد تلك الحسناء ذات الثوب الأخضر، ودلها عن منزلها.

في اليوم التالي ذهبت أم علي إلى ذاك البيت كي ترى العروس التي أعجب بها علي. كانت أمينة (أم كريم) تلبس ذات الفستان الذي كانت عائشة ترتديه، فطلبت منها أم علي أن تكسر لها جوزة لتأكلها. كسرت أمينة الجوزة بإتقان وأخرجت اللب سليماً وقدمته بأدب لأم علي مما شجعها فوراً على طلب يدها لعلي.

في ذاك الوقت لم يكن يسمح للعريس أن يرى عروسه حتى ليلة الزفاف أو كما يسمونها ليلة الدخلة. لذلك حين دخل "علي" على أمينة فوجئ بأنها ليست ذاتها ذات الرداء الأخضر، لكنه رضي بالأمر الواقع ورضخ لنداء الفحولة وتزوجها.

توقفت أم كريم للحظات وتنهدت تنهيدة طويلة وقالت: رغم وسامة أبو كريم وماله إلا أنني لم أعش معه يوماً بهناء، سامحه الله.

نطت لها إحداهن: أي والله أبو كريم شخصية، ولايق!

قاطعتها أم كريم صارخة: أين رأيتِ زوجي حتى اكتشفتِ أنه لايق؟!

قطع غضـــب أم كريم صوتُ رشقة من القذائف التي أخذت تتســـاقط في مكان قريب.

زمجرت أم كريم بصوت مرتفع كي تغطي على أصوات القصف وتكرر السؤال:

- وين شفتي جوزي أبو كريم؟ آ؟ وين شفتيه؟

فأكدت لها أنها لم تره، لكنها سمعت إخوتها الذكور مرة يصفونه بأنه لايق.

عندما انتهينا من احتساء الشاي طلبت مني أمي أن أخلع ملابسي وأدخل مع النساء للحمام، ففعلتُ ذلك على مضض. تعلقت أنظار النساء بجسدي النحيل. قالت إحداهن لحماتي:

- ولي عليكي بعتي تلات غنمات حتى تدفعي مهر لهاي المعصمصة اللي عضامها نابقات؟

فعضت حماتي على شفتها اليسرى مشيرة للسيدة أن تصمت.

في تلك اللحظة لم أستطع أن أتخيل نفسي إلا غنمة جميلة ذات شعر أشقر مجعد، أسير خلف فحل وأتراقص بأليتي يميناً وشمالاً. سألت نفسي وقتها:

- لماذا لم يطبق تنظيم داعش قانون اللباس الشـــرعي الكامل للغنم، فالأغنام مثيرة جداً بشعرها المجعد الذي يكسو جسدها وأليتها المتراقصة!

أثناء جولة التفريك، سمعت إحداهن تقول لجارتها:

- ماني عرفناة شلون بدو يمسك فستان العرس على جسمها الضعيف؟ فأجابتها الجارة: لا تاكلي هم. الجيش الحر اللي كانت حضـــرتها تكتب عنه مقالات، كان يحشـــو كل شيء بالأكياس، حتى جرار الغاز كان يدحشها فوق بعضها، أكيد تعلمتْ منهم. ولك الجيش الحر كان يحول كل شيء لأسلحة نوعية فتاكة! (وتضحك). فتجيبها الأولى:

- وهنا لا يختلف الوضع كثيراً، فقليل من الحشـــو يتحول لســـلاح فتاك. تقهقه الســـيدتان بصوت عالٍ جداً: الله يعطينا خير هالضحك.

تسقط قذيفة جديدة على الحي المجاور. وتضيف الجارة: الله سريع الاستجابة، أعطانا فوراً خير الضحك!

عندما انتهينا من الحمام جلسنا جميعاً كي ننشف أجسادنا، فراحت تثرثر أم عبدو المرأة الخمسينية، التي تشبه (قطرميز مصر، رقية ولا خصر) عما حدث قبل يوم من اقتحام المحكمة الشـــرعية للفرن الآلي، لأن مواطناً وجد صرصاراً في رغيف الخبز. في هذه

الأثناء أحسست أن قبائل من لحى تجيش بداخلي وتهتف:

- والله ما خرجنا إلا لنصرة هذه الصراصير.

تتابع أم عبدو حديثها معبرة عن امتعاضها مما حصـــل، فلا يجوز - على حد قولها- إطلاق النار من أجل كل شاردة وواردة، وأن الشعب اعتاد خلال أربعين عاماً أن يحصـــل في كل رغيف خبز على هدية مجانية، كخيط أو نملةٌ صـــغيرة أو حتى أحد أظافر العجان. وتردف قائلة: إن جنون الحرية ضرب كل الفيوزات بدماغ هذا الشـــعب حتى إنه وصل لمرحلة أن يطالب بخبز دون صراصير! ألا يحمد الله أنه يســـتطيع الحصـــول على خبز بظل هذه الأزمة!

انتهت الثرثرات واجتمعت النســـاء حولي ليســـرحن شعري، ويضـــعن الكحل الأسود في مقلتي ويلبسنني الفستان الأبيض. تسلل لمسامعي صوتٌ رقيقٌ خافتٌ لإحدى الحاضرات تغني: كنا ستة على النبعة، إجت القذيفة صرنا أربعة!

والنساء يرددن خلفها بصوت خافت خوفاً من الإسلاميين بالزقاق خارج الحمام.

النســـاء رافقنني بعدها إلى غرفتي. دخلت، وجلســـت أنتظر عريس الغفلة وأحضـــروه كأنه الفاتح الجولاني، وكأن معركة تدور على باب الغرفة. كانوا يطلقون الرصـــاص بهمجية حتى إنني قلت في نفسي: طالما أن من يحمل السلاح جعيص، انتصرنا!

في صـبيحة اليوم التالي، استيقظت على صـوت عريس الهنا يقول: هيا وأعدي لي الفطور يا حرمة!

فابتسمت بألم وأنا أتذكر ما قلته يوماً لتلك الصـحفية الأجنبية حول طموحي بمجتمع تتحول به الأنثى من حرمة إلى امرأة.

بعد دقائق فتحت عيوني لأرى كمبيوتري الشـخصـي في حضـني، وأمامي على الشـاشة مقالة الواشنطن بوست التي أرسلتها لي صديقتي عما قلته عن دور المرأة في سوريا خلال لقائي مع صحفية من ذات الجريدة.

تكتبها: بنت البلد
هبة عز الدين

مسألة شرعية

(البَعْبَعَة)

شاهد "عبدُ الرزاق" شيخَ الجامع "صالحاً" وهو يركب الفوكس مسافراً الى دير الزور هو وزوجته.

الشيخ صالح وزوجته يراجعان الطبيب من أجل الخلفة، فهو لم يرزق بعدد كافٍ من الأولاد. سبعة أولاد لا يكفون لتلبية المهام المختلفة في هذا الريف الذي يعتمد على عدد الأيدي.

رغم أن عبد الرزاق أصيب بالطرش والخرس، لكنه يحفظ الأذان، والآن، خلال سفر الشيخ، وجد فرصة سانحة ليرفع أذان الظهر بنفسه.

تسلل إلى المسجد في موعد رفع أذان الظهر، وفتح الميكرون: أب عاع بوب عوع أعي أعوووووووو!

هرع الناس إلى المسجد وهم يعتقدون أن الشيخ صالح قد ضربته الكهرباء أو أصيب بمكروه أثناء رفع الأذان.

وجدوا أمامهم الأخرس عبد الرزاق:

- إش سويت بينا يا معود؟ قلنا لحالنا الشيخ صالح انهبل أو ضربته الكرهب!

- حصل خير حصل خير.

وبعد أن هدأ القوم اكتشف أحد الحاضرين أنهم أصبحوا أمام مسألة شرعية.

فهل تم رفع الأذان في هذه الحالة أم لا؟

قال أحدهم: الأعمال بالنيات، وعبد الرزاق، رغم كلماته غير المفهومة إنما كان ينوي رفع الأذان.

رد عليه آخر: أذان أيش يا بن الحلال؟ التكعيك هاذا تسـميه أذان؟!

اتفق القوم على أن يُعاد رفع الأذان ثانية، واختاروا أنداهم صوتاً لهذه المهمة. ولكن الرجل، بعد أن انتهى من رفع الأذان، تذكر أنه ليس على وضوء.

وعاد النقاش الشرعي إلى نقطة الصفر.

ودخل القوم في نقاش جديد حول بطلان أو عدم بطلان الأذان، وهل إذا صلينا والأذان باطل تقبل الصلاة؟

كانت تلك مسألة تحتاج إلى وجود الشيخ صالح نفسه للرد عليها، ولكن أين هو؟

وقرر القوم إعادة الأذان فذلك أحوط.

أبو إبراهيم متوضئ، ولكنه غير حافظ الأذان زين. أخاف يتوه. وخَلَف حافظ الأذان زين لكن مو متوضي.

اقترح أبو جاسم، وهو أحد المُجتهدين، أن يقوم أبو إبراهيم المتوضئ برفع الأذان، وأن يكون خلف واقفاً عند باب غرفة الميكروفون، وأن ينقل أبو ابراهيم الأذان من خلف شوي شوي.

وحذره قائلاً: لكن لا تدعس على عتبة الغرفه يلي بيها المكرفون ها... لأنك مو متوضي. ولسه عندما يرجع الشيخ صالح نعرف إذا كان أبو جاسم له أجر أم له أجران على اجتهاده.

وهكذا تم رفع الأذان للمرة الثالثة. وعندما عاد الشيخ صالح، وبعد تناول الغداء قال:

- جاز. لأن الثالثة ثابتة.

كتبها الصديقان:
محمد عزيز، وماهر حميد

سيرة البيادق

مزاورات ومناقرات ومجاكرات

1- مراجل جبهة النصرة على التلاميذ

قبل بضعة أيام، وقفت مجموعة من جبهة النصرة عند باب مدرسة "بسقلا" في ريف إدلب، لتقوم بطرد كل طالبة لا يصل جاكيتُها إلى الكعبين، وكذلك طرد كل طالب يرتدي بنطالاً ضيقاً. وأوعزت للمدرسين بضرورة إطلاق لحاهم.

إحدى الطالبات اعترضت وقالت لعناصر النصرة:

فرجونا اسلامكم بوادي الضيف!

فلقم أحد عناصر جبهة النصرة بندقيته تجاهها وصوب عليها، عندئذ تدخل المدرسون والأهالي لحماية الطالبة.

ملاحظة: المدرسة حلقة أولى وثانية، أي أن جميع الطلاب تحت الصف التاسع.

٢- الأحرار يطبعون ما تشاء بس إدْفَعْ

في بداية العام الماضي، وبعد أشهر من الاشتباكات العنيفة، تمكن الثوار من السيطرة على منطقة "إيكاردا" بريف حلب الجنوبي قرب بلدة الزربة، وإيكاردا هي هيئة دولية تعمل على إجراء أبحاث تهدف إلى تطوير الإنتاج الزراعي، لكن قوات النظام السوري تمركزت في الأراضي والمباني التابعة لها جنوب حلب، الأمر الذي أجبر قوات الثوار على مهاجمتها وطردها منها بالقوة.

إحدى "الغنائم" التي غنمتها كتائب الثوار من مباني "إيكاردا" كانت مطبعة أوفيست كبيرة مملوكة لإيكاردا. سمع "أحمد" بأمر المطبعة فقرر التوجه إلى هناك للطلب من قيادة حركة أحرار الشام المتواجدة هناك السماح له بطباعة المجلات الثورية التي أسسها مجموعات من المثقفين والناشطين السوريين المعارضين للنظام السوري في المناطق التي سيطر عليها الثوار.

وصل أحمد إلى المكان، وعند المدخل شرح للحراس سبب قدومه، فطلبوا منه مقابلة أبي حمزة الجزراوي "سعودي الجنسية" الذي عُيّن كمسؤول عن المنطقة..

أحمد: مرحبا يا شيخ.

أبو حمزة "بلهجته السعودية": أهلا يا شيخ، وشْ تبيّ؟..

أحمد: عنا مجلات وبدنا نطبعها بالمطبعة اللي هون..

أبو حمزة: مو مشكلة يا شيخ.. إدْفَعْ.. نطبعْ!

أحمد: بس هي المجلات ممكن يكون فيها صور نساء مو محجبات، ان شالله ما في مشكلة!؟

أبو حمزة: يا شيخ.. إدْفَعْ.. نطبعْ!

أحمد: هي المجلات فيها بعض المقالات بتحمل فكر أنتو بتسموه علماني.. في مشكلة؟

أبو حمزة: يا شيخ.. إدْفَعْ.. نطبعْ!

أحمد: يعني أنتوا ما بيهمكن محتوى المجلات؟

أبو حمزة: يا شيخ أنت ما تفتهم؟ أقول لك: إدْفَعْ.. نطبعْ!

٣- معارضة وجورج وسوف وسعيد عقل

هلق اللي بيقول إنه معارض للنظام.. وبيسمع جورج وسوف اللي يعتبر بشكل أو بآخر أهم مؤيدي النظام السوري من الوسط الفني بيكون عم يخون قضية الثورة؟

طيب اللي بتعجبه قصائد سعيد عقل وهو معتبر نفسه ضد اسرائيل ومع المقاومة الفلسطينية بيكون عم يخون مبادئه؟

طيب إذا كان الجواب بالنفي ليش كل هالحكي بالماضي وتضييع الوقت؟

٤- زلم النظام وأزلام داعش

قبل الثورة.. كانت مؤسسات النظام السوري ومديرو هذه المؤسسات يجبرون الشعب على الركوع للنظام مع كل حركة وكل موقف من خلال دمجهم النظام بالدولة وإلصاق كل شيء بالأسد.. وأي اعتراض على عمل من أعمال مؤسسات النظام الأمنية أو الحكومية كان يمكن أن يوصل المعترض للسجن بحجة المساس بالشعور القومي.

بعد الثورة.. أصبحت فصائل داعش المسلحة والذين يتبنون فكرها يقومون بأفعال مطابقة تماماً لأفعال جماعة النظام، من خلال إجبار الشعب على الركوع وذلك بدمج أعمال الفصائل بالدين.. وإفهام الشعب بأنها تمتلك سلطة إلهية تتمثل "بتطبيق شرع الله" .. وأي اعتراض على عمل من أعمال هذه الفصائل "الجهادية" يمكن أن يوصل المعترض إلى قطع الرأس بحجة "الكفر"!

٥- معتقل طازج.. هنيا له

بعد سبعة أشهر من وجوده في فرع الاستخبارات الجوية في مدينة دمشق، طالت لحية نائل كثيراً حتى كادت تغطي صدره، ونزل شعره حتى كاد يصل كتفيه.

أخيراً أخرجوه من المنفردة التي سكنها لأشهر، وضعوه في مهجع جماعي، يضم عشرات من معتقلي الثورة السورية الذين اعتقلهم النظام السوري من مختلف مناطق دمشق وغوطتيها..

بينما كان وائل يجلس سعيداً بين رفاقه في مهجعه الجديد، فُتِح باب المهجع، ودفع السجّان معتقلاً جديداً يرتدي ثياباً نظيفة توحي أنه اعتقل منذ ساعات قليلة.

سقط المعتقل الجديد إثر رفسة السجّان قرب نائل، الذي أمسك به وقال له راجياً:

- يستر على أختك شو الأخبار، احكي لي.. صدام طلع من الكويت إلا لسا؟!

اصفَرَّ وجه المعتقل الجديد على الفور، تجمدت عيناه وقال لنائل:

يا إلهي! أنت هون من أيام اجتياح صدام للكويت؟!

ثم سقط مغشياً عليه لينام ليومين متتاليين!

الخضرمة البعثية بدها أصول يا بَعْجورة

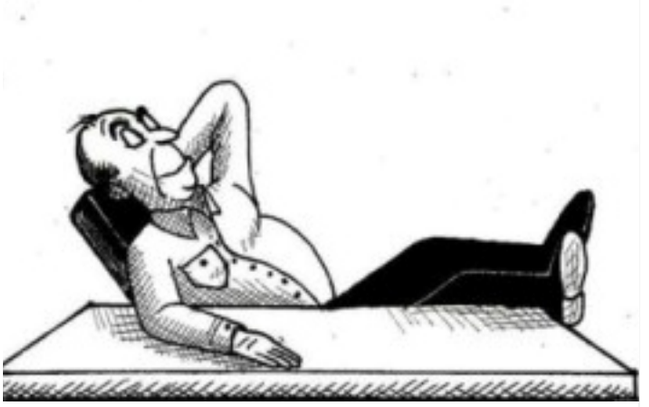

"بَعْجُورة المبزّر" واحد من الشخصيات المخضرمة التي عاصرت الدولتين، الدولة البعثية الفاجرة القديمة، والدولة البعثية المؤمنة الجديدة.

هو رجل مناضل، ناضل في الدولتين حتى تخضرم وأصبح مخضرماً بماركة مسجلة، يكسب رزقه من إبداع يديه، ودائماً ثيابه ممرغة بكل أنواع الدهانات، لأنه، هو الداعي لكم، يشتغل خطاط، وخطه شي بدعة من البدع، ودائماً مشغول ومنهمك بالمحل، فارش القماشات على الأرض ونازل تخطيط لوحات ولافتات للمناسبات والأعياد الوطنية، وما شاء الله كان، الطلبات تنهال عليه من كل الفرق الحزبية في المنطقة، حتى إنه إذا صار شي عيد وطني وتسابقت ورشات العمل الوطني للساحات كانوا يتباهون بأن اللوحات المرفوعة بأيديهم تحمل في أسفلها توقيع "بَعْجُورة المبزّر"، وحفظ الناس في كل أنحاء البلد اسم "بَعْجُورة" أكثر من اسم القائد المفدى بطل التصحيح المجيد. تخيل

والسيد "بَعْجُورة" متعدد المواسم، أو: ذو مواسك متعددة، صحيح أنه محجوز لجماعة حزب البعث ومكاتبهم، ولكنه أيضاً ينجز لوحات وآرمات للمحال التجارية، وللمرشحين لمجلس الشعب، ولكن هذا لا يعني أنه يتخلى عن ولائه للبعث الرشيد، فالعم "بَعْجُورة المبزّر" أقسم الأيمان على رؤوس الأشهاد بأنه لن يخطّط أي لوحة لحزبي أقلّ من عضو عامل، ويلجأ إلى المزاح فيقول: دماغي جزمةٌ قديمةٌ، فلم ولن أ

ولك يا شباب "بَعْجُورة المبزّر" مو بس بيخطط كمان بيعمل واسطات، مين عنده ابن بده يتطوع بالمخابرات، أو حابب يتوظف عند الحكومة، كان بعجورة يتواسط له عند الحباي

ويا سعادة حظه من يصبح صديقاً لبعجورة، مات ناس كتيييير قبل الانتقال إلى الدولة الثانية، دولة الإيمان والشرف وكتير شغلات، وهو ما زال يعيث تخطيطاً، ولم يمت لا برصاص طائش ولا ببرميل متفجر، على العكس تماماً فقد تطور ونما وأتقن كلّ أنواع الخطوط، الفارسي واللاتيني والرقعي والكوفي، والله يحمل معه، شغل ليل نهار ورقع لافتات وآرمات على أنغام ميادة الحناوي ومؤخراً علي الديك.

كلّ هذه الطوفانات التي مرّت على سوريا وبعجورة لا يزال حياً يرزق، وبشكل بديهي وطبيعي كفر بعجورة بالدولة القديمة، وبالبعث، وبالقائد الخالد، وبالسلالة الأبدية من أولها لآخرها، والله هداه للخير وانفتحت كلّ أبواب الرزق بوجهه، فمَنْ رزقه في زمن البعث الفاجر سيرزقه في زمن البعث الرشيد، وهلأ حبيبنا بعجورة نازل تخطيط لافتات ورايات توحيد بكافة أنواع الخطوط، واللهم صل عليك يا نبينا محمد، ما شاء الله كان، لا يهدأ لا لحظة ولا ثانية، والله هداه وأطلق لحيته وعمل للمسواك عَلَّاقة متل علاقة القلم، حاطط هالمسواك بجيب الطقم الرسمي الميداني ونازل تخطيط لوحات وأحاديث نبوية شريفة، وأقسم الأيمان على رؤوس الأشهاد بأنه لن يخطط لوحة لفصيل من الفصائل، أو لحزب من الأحزاب، إلا بشرط ألا وهو يجب أن يكون صاحب اللافتة أو الراية حافظاً لسورة الإخلاص على الأقل، وفعلاً بعجورة قول وفعل، ونحن حفظناه منذ الأزمنة الغابرة المغبرّة، والحمد لله الرزاق موجود، والوساطات التي كان يفعلها للناس ويتقاضى أجوراً عليها عادت بشكل أكثر شرفاً وأخلاقاً، وهو الآن على علاقات كبيرة مع البلاط والأمراء ورجال العسس، ويحلّ أكبر مشكلة، من "تسوية وضع" إلى وظيفة من الوظائف بإحدى الولايات، ومن هذا القبيل.

يا أخي هذا الرجل فعلاً عنيد، قاوم كل الرياح وصمد وصبر حتى تخضرم وصار مخضرم "أخو محلوشة"، والله فاتحها عليه من كل الأبواب، ولديه مشاريع تجارية ودينية عديدة، من معاهد لتحفيظ القرآن الكريم إلى نواد رياضية وأدبية للتربية العسسية.

نياله بعجورة، نياله، ولك حتى الموت لهلأ ما زاره، ولساته خالد متل القائد الخالد!.. ولهذا السبب أقول: يحرق روحك يا بعجورة.

أحمد أنيس الحسون

شي ضرب شي قتل

زغاريد وبوارِيد ولازم نهرب

على جبينه المتعرق.. بعد الحاجز بقليل اضطررنا أن نواصل المسير على الأقدام حتى رأينا بلدة وادي خالد قبل أن نصل مشارف لبنان.. كان يفصلها عنا جســـــــر أثري مهترئ ونهر صغير يدعى الكبير!! حاولت أن أعبر مســـــرعة الجســـــر دون أن ألتفت إلى الوراء حين تناهى إلى أذني جلبة وصـــــراخ أبي وهو ينادي علي. تركت الأكياس التي معي وأدرت وجهي متسائلة عن القصة عندما سمعت أبي يقول: تعي بدنا نرجع عالبيت بالشام..

شهقت أمي وقالت: ولي على قامتي. بعد كل هالعذاب بدك ترجعنا عالشام؟ طيب ليش؟

فقال لها بحنق: وإلك عين تحكي؟ حضرتك ناسية تحطي قطرميز المكدوس بالشنتة!

دوت أصوات زغاريد في الحارة، رافقتها رشقات رصاص منسجمة معها على الوتر نفسه.. فتح أبي شباك المنزل المطل على الشارع ليتفاجأ ببضعة جنود يحملون بوارِيد وأسلحة "بي كي سي" يذرعون المكان.. أغلق الشباك سريعاً وقصد المطبخ حيث أمي تضع وجبة غسيل بالغسالة.. عاجلها قبل أن تســـــأله: اتركي من ايدك وضبي الغراض بدنا "ننزح" عالســـــريع.. وهذا ما كان.. خرجتُ مع إخوتي وأبي وأمي وقصـــــــدنا منزل خالي في اتســـتراد المزة، كانت المزة من المناطق الهادئة نسبياً في الشـــام، دخلنا المنزل مع حقيبتي ســـــفر ومجموعة أكياس نحملها بأيدينا.. في هذه الأثناء كان الجيش العربي السوري قد طوق حارتنا وحاصر "المسلحين"، وأدخل دبابتين إلى الشـــــــارع المطل على بيتنا.. هكذا أعلن الناطق باسم الجيش بمكبرات الصو

في بيت خالي، الذي يحوي ثلاثة عوائل هاربة من داريا ودوما بالإضـــــافة إلى أسرة خالي، عاجلتنا زوجة خالي بنظرة مستاءة تشـي بعدم رغبتها في استقبالنا.. فهمت أمي الرسالة وأمالت برأسها على كتف أبي ووضعت يدها على أذنه وهمســـــــت: لاقي لنا مكان تاني ننام فيه، المنظومة مرت أخي ضربت بوز..

شـربنا فنجان قهوة على عجل واعتذر والدي من خالي بأن لديه ســفراً إلى لبنان ويجب أن يصل قبل أن يحل الليل علينا، لم يمانع خالي ذهابنا السريع، ولم يتظاهر بذلك، فلعله هو الآخر انتبه لشعور زوجته، فخرجنا مسرعين من بيتهم وركبنا سرفيس نقل داخلي أوصلنا إلى السومرية وهناك اتفق أبي مع سائق سيوصـلنا إلى لبنان عن طريق حمص، لأن أبي لا يثق بالمرور على حاجز الحدود الســـــورية لبنانية، فهو من مواليد منطقة غير مرضي عليها تماماً في الشام..

قطعنا تل كلخ، وقبل أن نصل إلى قرية العريضـة وجدنا أنفسـنا في حاجز طيار للنظام، فتش الجنود "باكاج" السـيارة ولم يعجبهم منظر الحقائب التي تنم عن رغبة في الهروب من البلد. نزل السـائق وتحدث مع رئيس الحاجز وعاد إلى أبي وطلب منه ألفي ليرة سورية لكي نمر بســلام. دفع أبي الألفي ليرة دون أن يعترض، لكن علائم الغيظ كان باستطاعتنا تمييزها بســـهولة

تكتبها أمينة تحرير كش ملك:
فاطمة ياسين

شكيب أمن الدولة البطل

في إحدى قرى الريف الحلبي نشأ شكيب وترعرع. أسرته فقيرة الحال نسبياً، فمع أن والده مساعد في "أمن الدولة" و(بيطلّع براني منيح)، ولكنهم عشرة إخوة والمصروف كبير.

اشتهر ابو شكيب بالقسوة، والعنطزة التي لا مثيل لها وكأنه هو رئيس الفرع. عود أولاده على العنف والضرب، ولكنه، في الأعياد، كان يجود عليهم بالمال ويجبرهم على شراء المسدسات "الكبسون" بكامل العيدية. ويترك لهم المجال ليتصارعوا ويتضاربوا مع غيرهم من الأولاد...

كان شكيب ينتظر العيد بفارغ الصبر حتى يخرج من العيديات ويلعب ويمرح كما يحلو له من غير أن يغضب والده، وارتبطت ذكرى العيد هذه برائحة الكبسون. بعد أن كبر قليلاً وبدأ جسده بالنمو بقيت رائحة الكبسون تجلب له السعادة، ولكن والده أصبح يمنعه من اللعب خلال العيد مع الأولاد، فهو يريده رجلا منذ يوم ولادته...

أصبح يفتقد الرائحة ولكنه وجد ضالته في الأعراس حيث يكثر إطلاق النار وتنتشر بالجو رائحة البارود، وكان والده يستعرض عضلاته بإطلاق النار يميناً يساراً وأحياناً يعطيه دوراً بذلك ثم يبدأ بالركض معه مظهراً كل فنون العنطزة..

هنا ارتبطت الرائحة عنده بشيء أكبر وأهم من رائحة الكبسون. فبالإضافة إلى الشعور بالقوة والتعجرف كانت أولى مشاهداته للنساء والفتيات وهن بلباس الأعراس ويرقصن ويدبكن... تحولت الرائحة شيئاً فشيئاً إلى منعكس شرطي يجلب له النشوة والرجولة.

أصيب أبو شكيب بحادث سيارة وأعطبت إحدى ساقيه، وسرح من الخدمة، وبرغم ذلك بقي شكيب يتصرف وكأن والده مدير شعبة المخابرات العامة! وعندما يسأل عن مهنة والده كان يقول: ضابط بالمخابرات..

بعد تسريح والده لم يعد باستطاعته استخدام السلاح كيفما يشاء وكانت فترة صعبة في حياته.

بدأت الثورة، وكانت هذه القرية من أوائل القرى التي ثارت... لم يشارك شكيب فيها بالطبع، بل فكر جدياً بالالتحاق بما يسمى الشبيحة، فهي تحقق له ما يصبو إليه من الحرية باستخدام السلاح والتجبر والتكبر على الناس وإيذائهم.. ولكن مشاركة أقربائه مع الثوار وبدء التصدي مبكراً لشبيحة النظام بالسلاح حال دون ذلك بعد أن استطاع الثوار تحرير القرية وبعض القرى المجاورة انضم إليهم وأخذ يشارك ببعض المعارك بالخطوط الخلفية يبحث عن فوارغ الطلقات ليشمها، ويستمتع بتلك الرائحة الرهيبة التي تزيد من سعادته وإحساسه بالقوة والذكورة معيدة إياه إلى زمن جميل كان فيه والده مصدر رعب لكل من حوله..

استطاع أن يضحك على عقول بعض الثوار مستخدماً خبراته بالسلاح التي أكسبه إياها والده بالإضافة إلى التحدث عن بطولات لم يقم بها.. فكان أن سلموه رشاشاً من نوع "دوشكا".

تحررت- تقريباً- كامل القرى المحيطة بقريته، وبقيت ثكنة عسكرية كبيرة تصلي بمدافعها وراجماتها المنطقة بعد عدة محاولات اعتباطية لتحريرها باءت كلها بالفشل وكانت نتيجتها دماراً هائلاً للبيوت. ثم أعلنت هدنة بين الثوار وضباط الثكنة تقضي بوقف القصف على القرى من الثكنة مقابل عدم الهجوم عليها. نقضت الهدنة لأكثر من مرة، وفي أي حادثة لإطلاق النار من قبل الثوار كانت المدافع والراجمات تدك المنطقة، فتقرر منع الجميع من استخدام السلاح بشكل عشوائي، سواء في الأفراح أو الأحزان تحت طائلة المساءلة...

شكل ذلك مشكلة كبيرة لشكيب، فقد تعود أنفه على الرائحة القوية المنبعثة من القذائف بعد كل معركة... أطلق النار مرتين من مسدسه في الهواء مستعيداً نشوته وسعادته، وبعد أن ينتهي كان يهرب ويخفي الأدلة، وفي كل مرة كانت النتيجة قصفاً مدفعياً من الثكنة، حتى بات الجميع يبحثون عن مطلق النار ويتوعدون

بمحاسبته...

شهران من الحرمان انقضيا، لم يمارس شكيب هوايته أثناءهما... وفي ظهيرة أحد الأيام (ضاج شكيب كتير وطلع برا البيت، شاف الدوشكا ما كان في حدا برا تعربش عليها وصار يحاول يشم ما تبقى من ريحة بارود عالقة فيها) أثناءها، وبحركة خاطئة، ضغط على الزناد، طلعت رشقة من الطلقات كانت مخزنة من قبل، انتفض رعباً، سمع صياحاً، ورأى أناساً متجهين نحوه. فتح والده الباب وهو على عكازه وسأله: أيش ساويت ولاك؟..

قال له: يا باب بالغلط. والله بالغلط.. هلق بدهم يخوزقوني. أيش أعمل؟

تحركت روح الدسائس والمكر المخابراتية في نفس والده وقال له:

- شغل السيارة وارفع ايديك بعلامة النصر وقول رايحين نهجم على الثكنة....

وصلت جموع الناس كان الزلمة عامل متل ما قال له أبوه. صار يفتل بأزقة ضيعة رافع علامة النصر وشايل علم الثورة. تحركت روح الاندفاع والحماسة العربية عند الشباب وطلعوا وراه، وصل الخبر إلى القرى المجاورة بديت جموع الثوار تحتشد استعداداً للهجوم الكاسح..

هنا صار يقول: راحت السكرة وأجت الفكرة. بدنا نهجم وأنا في المقدمة.

نظر وراه لقى السيارات والآليات بالعشرات، والكل عم يذخر ويستعد. قال بنفسه:

- والله إذا برجع من هل معركة حي حتى أتوب عن حمل أي سلاح بعمري...

هجمت الجموع على الثكنة، وكانت النتيجة خسائر كبيرة في صفوف الثوار لأنهم خاضوا معركة غير متكافئة، وليسوا مستعدين لها.

أبو شكيب كان على أحر من الجمر ينتظر أخبار ابنه، ولا سيما أنه يعرف أنه لا علاقة له بالثورة.

رجع شكيب متصوباً في رجله، بنفس مكان إصابة والده، ويده بترت، وصارت هذه الحادثة مثار جدل كبير في القرية. ناس تقول الله لا يوفقك يا شكيب، أكيد هو على تواصل مع المخابرات وهني خبروه يعمل هيك، وناس تقول الزلمة بطل، طلع في أولنا وانصاب، وصار عنده عاهة دائمة..

لكن بقي السؤال الذي لا يعرف أحد جوابه. ليش تصرف هيك؟

يكتبها الكشملكي

الرهيب: يوسف رزوق

سورية بخير.. لذا: سد بوزك

نحن أصحاب المبادئ والثوابت الوطنية والقومية.. ينتزع عقلنا، وتفنى كل حواسنا، ولا نتخلى عن بسمرتها في كل خطاب ومناسبة، حتى لو كانت مناسبة طهور لفتى يافع نسيه أهلُه من دون طهور.

نفعل ذلك لئلا ننسى مبادئنا وثوابتنا، ولكي نبقى كما كنا دائماً مناضلين في ساحات الوغى لا يندى لنا جبين، ولا يلين لنا عزم، جبهاتنا مع العدو مستعرة لم تنطفئ نيرانها، ولو تنحنحنا ونحن مغروزون في كراسينا فسوف نهز الأرض تحتهم! ولكننا استوعبنا قول السيد المسيح عليه السلام "أحبوا أعداءكم"، وطبقناه حرفياً، إذ وضعنا يدنا على خدنا وأحببنا أعداءنا أربعين سنة، مؤملين أن يعذبهم ضميرهم فيعيدون لنا الجولان من طيب خاطرهم. إنها ثوابتنا، والحق يقال.

ومن كثرة ثوابتنا، والحمد لله، قررنا فتح مخزن لها كي لا تتعرض للعوامل الجوية والكيميائية والجيوفيزيائية، ولتبقى صحية منتعشة على الدوام، وكلما احتجنا (ثابتاً) نخرجه كما ولدته أفواه الزعيم.

آخر ثابتين ألقيناهما في المخزن هما: "سورية الله حاميها" و"سورية بخير"، وحين فَقَدَ ذلك الرجل في بداية الثورة ولده الأول كفر - كما يقولون- بالعبراني، فرد كل موروثه اللفظي بما يحتويه من مسبات بدءاً من الرئيس المفدى، والقائد الخالد، وحتى آخر ذرة من تراب وطن لا يسوى بنظره ظفر ابنه الذي رباه على حبه وذلك أمام الضابط الذي ترأس وفداً عرمرمياً للمشاركة في جنازة الشهيد.

جمهور حاشد وزغاريد وطلقات من الرشاش تمنح الشهيد حقه بالتقدير. وبعد أن انتهت الجنازة، وقبل أن تبدأ المذيعة الجميلة باللقاءات التي ستظهر بكل الفخر على التلفاز، تنحى الضابط بالأب جانباً لتهدئته قائلاً:

- يا سيدي المواطن المفجوع بابنك العزيز، نحن في حالة حرب. أعذرك. لا بد أنك خائف على الوطن من هؤلاء المرتزقة الخونة أعداء الوطن. ثم بنظرة تهديد كز على أسنانه وسأله:

- بعدين تعا لقلك. ما بتذكر شو قال رئيسنا ها؟ مو قال سوريا الله حاميها؟

رد الأب باستسلام: نعم سورية الله حاميها.

- أي ها. يعني اطمن وحط ايديك ورجليك بمي باردي، وما تزعل يا عمي. سورية بخير. مو هيكه قال رئيسنا الله يطولنا عمرو؟

رد الرجل ودمعه مدرار على خده: نعم سورية بخير، بس أولادنا مو بخير.

- وك ولوو ولووه. أبتضحي بولد من ولادك مشان تضل سورية بخير مثل ما قال رئيسنا؟

- طبعاً هياني ضحيت سيدي.

- قلي لشوف سورية بخير ولا مو بخير مثل ما قال رئيسنا؟

- بخير سيدي بخير. (وكالدجاجة يهز رأسه موافقاً).

بحماس قال الضابط: في داعي قلك شو لازم تقول هلق قدام الكاميرا؟

هز الأب رأسه نافياً: أفي داعي سيدي فهمت.

تم اللقاء مع كل أفراد العائلة: الحمد لله نحن سعداء جداً بابننا الشهيد البطل الذي سيرفع رأس بلدنا عالياً فوق كل البلاد المتآمرة عليه، ومستعدين لتقديم كل أولادنا فدى الرئيس والوطن، وهييي سورية بخير وهييي سورية الله حاميها ولولولولييييش.

بعد أشهر تم سحب الولد الثاني لخدمة العلم وبعد أقل من سنتين عاد محملاً في نعشه، ولأنه أشلاء لم يسمح لهم بفتحه لإلقاء النظرة الأخيرة عليه، وبعد أن أصر الأب على فتح النعش انفرد ضابط الشرطة به قائلاً بعد أن وضع يده تحت ذقنه كمن يدلل طفلاً:

- يا عمي كبر عقلك، ليش عم تعمل مثل النسوان؟ انت يا عم لازم ترفع راسك بابنك يلي ترفع رتبة شرف لفوق فوق. ودفع بذقنه نحو الأعلى.

- لك لا تخليني هستر، أخي لا فوق ولا تحت، وأوعك تقلي سورية الله حاميها ها، سورية بخير طالما أولادي بخير، بدو ينزل من على هالكرسي ولا شو يعني لازم نموت كلنا عشان هو يبقى؟!!

- بعذرك عمي، إنت هلق حزين ومعصب، بكرا بتروق وبتهدا، شو قال رئيسنا الله يطولنا عمرو ها؟ قال: سورية بخير وقال كمان من قبل سورية الله حاميها بتعرف شو يعني؟ يعني ما رح تتضرر محمية يا زلمة، ولو شو أنت ما بتفهم؟

- بفهم سيدي بفهم، حفظناها سورية بخير، وسورية الله حاميها، وأنا ما عاطي فرحتي لحدا باستشهاد ابني الثاني فداء للرئيس والوطن، بس بترجاك سيدي هالمرة لا كاميرا ولا مذيعة.

- انت شو عم تقول؟ رح تطلع عالتلفزيون غصب عن الكل وما حدا رح يسترجي يفتح بقو بكلمة، ويلي رح يفتحو رح سدلو ياه بشحاطة.

اندهش الأب من الذكاء الخارق للضابط، ولم يجرؤ على التوضيح أكثر، وظهر مع عائلته على التلفاز مهللين لسورية الخير.

غزالة شمسي

سوريا بأبنائها

كتاب جديد لـ كش ملك
حكايات سورية
(لها علاقة بالاستبداد)

تأليف الأساتذة:

سمير سعيفان- غزالة شمسي - هشام الواوي - إياد جميل محفوظ - رامي سويد - ماهر حميد - شذى بركات - محمد السلوم - أحمد أنيس الحسون - مروان علي - إياد خضر - يوسف رزوق - عدنان عبد الرزاق - وافي بيرم - عبد القادر عبدللي - عبد الناصر شيخ محمد - مصطفى تاج الدين الموسى - (أبو مروان) - وائل زيدان - فاطمة ياسين - محمود نحلاوي - خطيب بدلة.

الضيوف الكبار: الكاتب العالمي رفيق شامي- المخرجة السينمائية هالا محمد - المربي الفاضل الراحل فاخرعاقل - كبير المخرجين السوريين هيثم حقي.

الضيوف من الأدباء نزلاءُ المعتقلات الأسدية: فرج بيرقدار - سامر قطان - غسان الجباعي - محمد جمال طحان - بكر صدقي.

الناشر: دار نون - الإمارات العربية المتحدة- السويد.

لوحة الغلاف للفنان موفق قات.

(يعود ريع هذا الكتاب لدعم مجلة كش ملك).

كلمة الغلاف التي دونها الناشر:

"حكايات سورية" كتاب طريف في فكرته، وفي طريقة تأليفه، وإعداده، وإخراجه، يسعى لتقديم بانوراما واسعة الطيف لواقع سوريا في ظل استبداد حزب البعث وسطوة حافظ الأسد على مدى نصف قرن من الزمان، بالاعتماد على "الحكاية"...

بهذا المعنى يكون الكِتَابُ أقربَ إلى الأسلوب الذي ابتكره أبو حيان التوحيدي وأسماه "الإمتاع والمؤانسة"، ومنسجماً مع فكرة "أندريه جيد" حول العلاقة بين الحكاية والمعرفة حين يقول: (نعرفُ فنقصّ الحكايات، ونقصُّ الحكايات لكي نعرف).

قد يتساءل متسائل: كيف لإبداعات ثلاثين كاتباً سورياً، أُنْجِزَتْ في أزمنة متفاوتة، أن تقدم لنا البانوراما السياسية والاجتماعية التي نطمح لمشاهدتها، في كتاب واحد؟

ههنا يبرز دورُ معد الكتاب، الأديب السوري خطيب بدلة الذي سبق له أن قدم كتباً عديدة تعتمد على القصص والحكايات والطرائف السياسية ذات النكهة الأدبية الساخرة، فقد استطاع، بحق، أن يصنع نسيجاً فريداً للحكايات، ويُبرز أجمل ما فيها، من خلال توزيعها على فصول مختلفة، حتى ليشعر من ينتهي من قراءة الكتاب وكأنه قرأ رواية، أو ملحمة، أو مسرودة أدبية بارعة، بطلها هو: الشعب السوري.

سورية بأبنائها

إعداد وتحرير: خطيب بدلة

سجلات القادة التاريخيين

إياك أن تموت مع الرئيس المقبل

قال محدثي، وهو صديق حميم للمرحوم، إن العثور على مقاتل شيعي في صفوف داعش كان أهون من العثور على خيمة ننصبها لاستقبال التعزية بالمرحوم.

فجأة اختفت كل الخيم! بحثنا، عبثاً، عن خيمة، أو بيت شعر يحمي المعزين من المطر والبرد في ذلك اليوم الكانوني. هل يعقل أن الله اختار هذا اليوم ليصفي حسابه مع أهل الحسكة فأمات منهم في يوم واحد عدداً يفوق عدد خيم التعزية في المدينة؟

زادت حيرتنا حين فسر لنا أحد مؤجري الخيم هذه الأزمة بأنها ناجمة عن وفاة الفارس الذهبي في ذلك اليوم نفسه، إذ ما علاقة وفاة الفارس الذهبي بذلك؟ هو توفي في دمشق، وسيدفن في اللاذقية، فما علاقة الحسكة في الأمر؟

لكن مؤجر الخيم الشاب شرح قائلاً: إن الناس هنا يتسابقون في نصب الخيم على حسابهم الخاص لاستقبال التعزية بالفارس الذهبي.

تابع محدثي بصوت أخفض ووتيرة أبطأ: يومها فقط عرفت أن الفارس الذهبي هو نفسه الرائد المظلي وهو نفسه من يتعارف عليه الناس همساً بأنه الرئيس المقبل كوريث لأبيه حافظ الأسد.

أنا لا أستمع كثيراً إلى الراديو والتلفزيون، كنت أقضي وقتي كله مع صديقي المرحوم. المهم أن حظ المرحوم (أقصد مرحومنا) كان أنه مات في اليوم الذي شاء الله أن يبقي فيه الرئيسَ المقبلَ رئيساً مقبلاً إلى الأبد. كان حظه سيئاً في حياته ومماته. وربما كان حظي أنا هو السيء.

بعد جهد عثرنا على خيمة، كانت خيمة مهترئة وفيها بعض الفتحات هنا وهناك، لكن الحمد لله، ما يهم هو أن نتمكن من القيام بواجب المرحوم، وليس من الضروري أن تكون الخيمة جديدة. ما إن نصبنا الخيمة حتى بدأ المعزون بالتدفق بشكل فاق توقعاتي. قلت في نفسي: كم لك من محبين يا صديقي المقطوع من شجرة، إنهم أكثر مما توقعت.

غير أن الشخص الذي جلس بجواري على اعتبار أنني أنا من يتقبل التعازي، قال بصوت خطابي: "رحمه الله، مات شاباً!" قلت في نفسي من جديد مستغرباً: "مات شاباً؟!". صديقي كان قد تجاوز السبعين بعشر سنوات، لكنني فضلت أن أسكت. وتابع: "لقد كان أملنا جميعاً، كان أمل الوطن كله، كان قائداً بفطرته، يقود الحصان ويقود المظلة ويقود الوطن. إلى جنة الخلد، إلى الرفيق الأعلى، رحمك الله يا باسل، لقد كسرت قلوبنا برحيلك المبكر، وكسرت قلب سيادة الرئيس. وكما قال الشاعر إن العين لتدمع".

عندما توقف قليلاً عن الكلام وهو يستعد لإكمال خطبته، أسرعت فوضعت فمي على صيوان أذنه وهمست: عفواً، خايف تكون غلطان.. هذه خيمة عزاء أبو سمير يا ابني، شو حصان ومظلة وأمل وسيادة الرئيس؟ الله يخليك!

نظر الشخص إلي باستخفاف ودون أي شعور بالغلط قال: وإذا كان! ما بيصير نعزيك بالفارس الذهبي؟ يا عيب الشوم!

الحقيقة أنني ارتبكت وبحثت عما أقول وأنا مطرق في الأرض، ولكن أحد المعزين بأبي سمير، وهو متعهد صغير من أهالي حينا، أنقذني وأنقذ الموقف بأن قال:

- يا أخوان، التعزية الكبيرة اليوم للشهيد الفارس الذهبي وكل التعازي الأخرى يمكن أن نعتبرها تعازي من الباطن!

كانت تخريجة موفقة لأن علامات الرضى بانت على وجه الشخص اللامع، الذي شعر حينها بالانتصار وقال بصوت مسؤول يقرر في مسألة ما: طبعاً الرحمة على أبي سمير، ولأهله وذويه الصبر والسلوان، أما بعد: لقد شاهدت الباسل، رحمه الله، وهو يطعم حصانه يوماً، كان مثالاً للأخلاق، وقدوة للجيل.. إلى جنات الخلد. همهم الجمع: آمين.

مرت ثلاثة أيام من التعزية قلما ذكر فيها اسم "مرحومنا"، كانت بالفعل تعزية من الباطن كما قال جارنا المتعهد. لكن معزّة المرحوم "مرحومنا" كبيرة في قلوبنا، وها نحن قمنا بواجبه ثلاثة أيام. ولا تؤاخذني إذا قلت إن وفاته كانت مؤلمة لي أكثر من وفاة الفارس الذهبي، استغفر الله. كان أبو سمير شريكي في كل شيء. الناس ينشغلون بشؤونهم عنا، ونحن نتعاون على تمضية ما تبقى لنا في هذه الحياة. لن أجد بعده من يسير معي على الدروب ويستمع شكواي ويصبر على حديثي ويشعر بي. ماذا كان سيفيدني الفارس الذهبي لو بقي حياً، عدم المؤاخذة يعني؟!

بعد ثلاثة أيام قررنا تفكيك الخيمة، لكني اكتشفت أن فك الخيمة ليس كتركيبها، فقد جاءنا رجل آخر ونحن نهم بفك الخيمة وقال: "ليس من اللائق أن تفكوا خيمة العزاء طالما أن خيم التعزية بالفارس الذهبي لم تفك بعد". وهكذا ظلت الخيمة أربعة أيام أخرى، ببردها وريحها ومطرها. ولم تكن هذه الأيام الأربعة تعزية بمرحومنا بقدر ما كانت تعزية بمرحومهم، كما كانت الأيام الثلاثة الأولى وأكثر. الحقيقة كان القيام بواجب صديقي متعباً لي، لذلك أوصيت كل من حولي، شفقة عليهم وصوناً لروحي من النقمة، أن لا يقيموا لي عزاء إذا صادف موتي مع موت رئيس مقبل.

ملكٌ على كل مَنْ
كَشَّ ملكاً: راتب شعبو

مختصون بكش الملوك

الأخ القائد نايف أبو درع

صديقي نايف طوبوغرافي لا يشـق له غبار، درس المسـاحة بعد أن غلغلت في نافوخه كهواية ومهنة، عندما تخرج من الجامعة توظف في مديرية تافهة تدعى مصلحة المساحة. ولكن صديقي نايف، وبكل تواضع وهمة، قام بمسح أراضي الجمهورية من أقصاها إلى أقصاها، وهذا عمل رهيب كان آخر من قام به "الاستعمار" الفرنسي الغاشم!

صديقي نايف صحح أخطاء الخريطة التي أنتجها "المستعمر" الغاشم، وأنتج خريطة حديثة ثلاثية الأبعاد نال عليها ثناء وظيفي، وأهداه مدير مصلحة المساحة "بطانية" من إنتاج معامل الدفاع، ودرعاً خشبياً محفوراً عليه نسر الجمهورية وقد نقشه تحته العبارة التالية: "هذا الإنجاز تم في عهد الرئيس بشار الأسد"!

يتمتع صديقي نايف بعقل راجح وفكر رزين، رغم أنه فقد ثلاثة أرباع شعره وهو يقارع أجهزة "النيفو" ولم يتخطَّ الثلاثين، ومع ذلك فقد تخلى عن بطانية وزارة الدفاع لأخته في يوم زفافها، ولكنه احتفظ بالدرع الخشبي في غرفته ليذكّره بالمأثرة الوطنية التي قام بها.

وضع نايف درعه إلى جوار التلفزيون الذي يتابع عليه كل كليبات قناة ميلودي، لم يكن موقع الدرع الخشبي موفقاً سياسياً فصديقي نايف رجل محايد لا يعترف بالأحزاب ولا بالأهداف بعيدة المدى. اهتمامه محصور بالجيوديزيا والأغاني الجديدة المصورة بطريقة الكليب الحافلة بالنسوان، وقد كان لديه أراء إيجابية بأعمال جاد شويري، ولكن، عز على صديقي نايف أن يذكروا بشار الأسد وبالبنط العريض وألا يذكروا شيئاً عنه وهو الذي قام بكل شيء. ولكن نايف عزّى نفسه بتعليق نسخة أصلية قياس "أي زيرو" من الخريطة التي أنتجها على جدران غرفته.. كنت سعيداً بامتعاض نايف من الدرع، حين كان ينظر ناحيته بأسى ويثبت عينيه على اسم بشار الأسد متخيلا اسمه مكانه. كنت أضحك من ضيقه الذي لا يتمكن من كتمانه والذي يظهر على شكل زفير هوائي أو جحوظ في العينين مع أثر لدموع حول الجفون.

لم أكن أخفي استهانتي بما يسميه إنجازاً جغرافياً، وأطلقت عليه لقب "نايف أبو درع" على اسم الشخصية الوصولية في مسرحية لولو لفيروز!

لم يتقبل نايف الاسم الجديد وأظهر غضباً وضيقاً كبيرين. خف، مع الزمن، اهتمام صديقي بكليبات قناة ميلودي، وفقد شغفه بالعارضات الجميلات اللاتي يتمايلن على أنغام الموسيقا.. كان الدرع يشده بعيداً عن أجواء أليسا وعاصي الحلاني وتحرق قلبه حروف اسم الرئيس المطبوعة باللون الأسود العريض. لم أجد نفسي في موقع المواسي، ولم أجد كلمات تعيد إلى صديقي صفاءه المساحي. قلت له مؤنباً:

لك دخيل الله فهمني، شو بدك اياهم يكتبوا؟ تم ذلك في عهد بشار الأسد ونايف؟"

(ولم أقل أبو درع خشية غضبه).

ذات مرة أشعلت التلفاز، فقفز منه كليب (ح قلق راحتك) لمريام فارس فاندمجنا أنا ونايف مع رقصتها الجميلة خلال الأغنية، فقد كانت تحلق كالنحلة بينطلونها الأرجواني الضيق من الأعلى والفضفاض من الأسفل. رمق نايف خريطة سوريا المعلقة على الجدار والعبارة المكتوبة تحتها والتي تشير إلى بشار الأسد وتتجاهله، وتناول فردة حذائه وقذف بها الدرع فسقط على الأرض قطعتين، ثم أخذ قلماً عريضاً وكتب على الجدار تحت الخريطة تماماً:

تم هذا الإنجاز في عهد الرئيس نايف أبو درع!

أخذت بعدها مريام فارس تتمايل كالزنبقة على حلبة الرقص الفارغة..

يكتبها: الواوي

مدونات الحصير والحشاشة

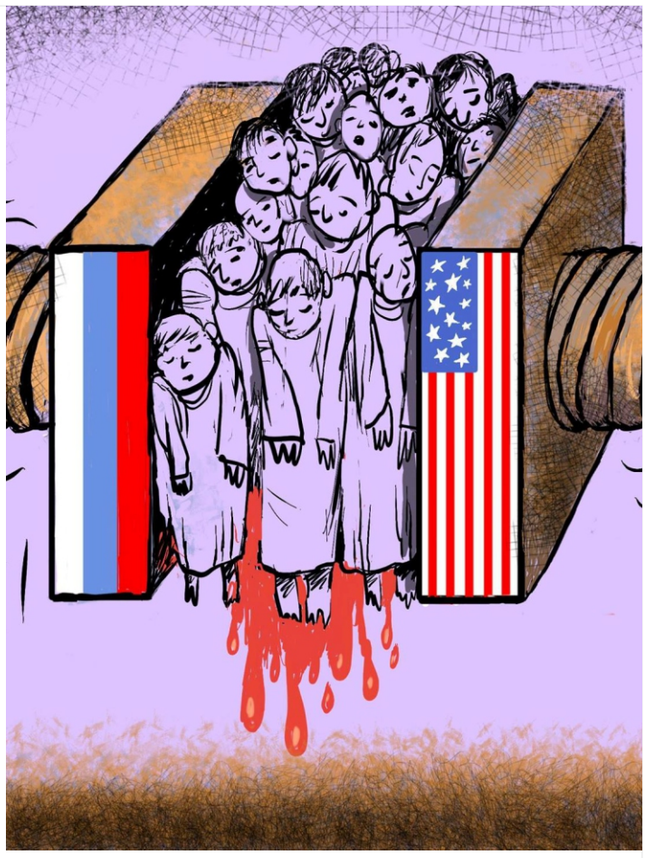

أحسن شي النسوان

اتصل بي صديقي الحشاش المحترم "أبو الحجي" وقال لي، وهو يتحدث باللهجة المصرية- كعادته حينما يكون رائقاً- إنه (عاوز يشوفني ضروري). وأضاف:

- حَ ادّيلك عشرين دئيقة، انْ ما جيتنيش هنا بِمَأَرّي الشتوي، أنا جايْ لَكْ على طول.

ثمة كلمة نستخدمها نحن الحشاشين حينما نسمع كلاماً فيه "منفخة"، كحديث أبي الحجي عن (مقره الشتوي)، وهي كلمة (طيط)!.. قلتها له بالطبع، ثم حاولت أن آخذ وأعطي معه بالكلام، لأجل أن أعرف شيئاً عن سبب سروره من جهة، وسبب إصراره على مقابلتي بهذه السرعة، دون جدوى، وكل ما فهمت منه كلمة (مستورة).. فقلت له:

- يا أخي الحمد لله، كلنا حالتنا (مستورة)، ولكن أنت أيش بك؟

فقال: ولا حاجة يا أخي، بس كنت عاوز آخد رأيك بـ مستورة. يلا، ما تضيعش وقت، اركب الفستوكة بتاعتك وتعالالي في المأرّ.

ركبتُ الفستوكة بتاعتي، وهي عبارة عن دراجة نارية صغيرة، وذهبتُ إليه في الغرفة الصغيرة الواقعة غربي البلد، وقد سكن فيها خوفاً من القصف، وصار يسميها (المقر الشتوي).

حينما دخلت المقر كانت ثيابي مبتلة من كثرة ما هطل علي من أمطار، وكنت أشعر بحاجة ماسة لأن أشخ، دون إبطاء، باعتبار أنني مصاب بالداء السكري الوبيل مع شوية ضخامة في البروستات، يعني بصراحة، كما يقولون: أكاد أشخ في ثيابي.

وأما أبو الحجي فقد طلب مني أن أشلح الثياب الغرقانة بالمطر وأنشرها بالقرب من الأثفية، وأرتدي البردسون العسكري الموجود على الصوفاية، لئلا يأخذني برد.. فما إن فعلت حتى بادرني بالقول:

- ايه رأيك يا سي أحمد بمبادرة الأخ الأستاذ دي مستورة؟ عاوز أسمع رأيك على الفرنكا، وتجيبهولي، زي ما بيقولوا إخواننا المصريين، على بلاطة!

لم أجبه بحرف، وضعت البردسون على كتفي، ودخلت إلى الداكونة الصغيرة التي حولناها، خلال سهراتنا في المقر، إلى مبولة. أفرغت مثانتي وعدت إليه وقد انتابتني موجة من الضحك. قال لي:

- تضرب في نيعك يا سي أحمد لا مواخزة ومن دون خطية.. بتضحك على إيه يانته؟

فحكيت له حادثة مشابهة جرت معي في سنة ٢٠٠٣، حينما كنت، ذات يوم شتوي، أغذ السير في شارع الجلاء بمدينة إدلب، وكل قصدي أن أصل بسرعة إلى مراحيض الجامع العمري، لكي أتخلص من حمولة المثانة.. وإذ بصديقي أبي عاصم الشيخوني يلاقيني بالترحاب، ويأخذني بالأحضان، ثم يقول لي:

- جيت والله جابك يا أبو احميد، من يومين وأنا عم دور عليك.

قلت له وأنا أتحرقص من الاحتقان: خير؟

قال: أنت رجل ذكي وفهمان وعندك رؤية سياسية ثاقبة، لهذا أنا حابب أعرف رأيك بالتحالف الذي شكله جورج دبليو بوش من أجل غزو العراق!

ضحك أبو الحجي وقال: طيط!.. دي بقى عايز لها كتب ومجلدات ودواوين.. مش ممكن تنقال وُدَّام مراحيض الجامع العمري. (وأشعل سيجارة حشيش وناولني إياها وتابع) طيب يا خويا، مدامك ريحت ضميرك دلوقتي، وشخيت على ذوقك، إيه رأيك بمبادرة دي مستورة؟

شفطتُ من السيجارة شفطة، أغلب الظن أنها وصلت إلى كعبي قدمي، وقلت له: بتعرف مدرس الفنون الجميلة الأستاذ "أبو حسن"؟

قال: طبعاً أعرفو.

قلت: هادا زلمة ما بيحب السياسة، ولا بيحب الأكل، ولا الشرب، ولا النزهات، ولا الروحة على المقهى.. يحب النسوان لا غير. ومو بس بيحب النسوان، مستعد أن يبوس يد أو رجل أية امرأة تنظر في وجهه، أو تبتسم في وجهه! ومستعد أن يتلقى الضرب بالكندرة من أية امرأة، على بوزو، إذا وافقت تلك المرأة على أن تمسك يده دقيقة واحدة بعد الضرب..

وفي ذات يوم جاء الشباب البعثية إليه وهو في الصف يعلم الطلاب الرسم المنظوري، وطلبوا منه أن يملأ استمارة انتساب لحزب البعث، وأبلغوه بموعد الحضور أمام اللجنة الحزبية ليجروا له فحصاً ثقافياً يخوله دخول هذا الحزب العظيم عن جدارة.

الخلاصة، حينما مثل أمام اللجنة، سأله الرفيق الفاحص:

- برأيك، يا رفيق، أيهما أحسن، وأنفع للبلد والشعب: القيادة القطرية أم القيادة القومية؟

فقال أبو حسن بلا تردد: الاتحاد النسائي!

ضحك أبو الحجي حتى وقع على الصوفاية، وقال: طيط!

يكتبها: مسطول أصلي أبو طعجة

اسمحوا لي أن أنهق بأفكاري

صباح الخير، أو مساء الخير، أو ظهر الخير، لا فرق.

أحب أن أشـــــــــهنق لكم ببعض الأفكار التي راودتني، أو خطرت لي، والمواقف التي مررت بها، أو التي عصـــــفت بي، خلال الأسابيع القليلة الماضية، وآمل ألا تزعجكم شهنقتي، فأنا أعرف جيداً أن صوتي لا يصـلح لما يسمى (تويتر)، ولكنه، على كل حال، صوت قوي، ومسموع.

أنا، كما تعلمون، حمار نظامي، أمشي بجوار الحائط وأقول يا رب الستر، لا أتدخل فيما لا يعنيني، ولا أتدخل- أيضـــاً- بما يعنيني؛ إذ طالما أن هناك كائنات تفكر عني، وترتب لي شـؤون زريبتي والبايكة الخاصـة بأسـرتي الحميرية، لشو عذب حالي، وأفوت بفوتات صعبة؟..

قبل أيام استمتعت إلى تقرير مفصـــل عن الواقع الميداني، نقله إلي بعض زملائي الحمير، الله يعزكم، وفيه أن الضـربات الجوية الأمريكية، والدول الموالية لأمريكا، لن تؤثر على إخوتنا في داعش، بل قالوا: لن تؤثر على الجواريخ الديرية التي يلبســـــــــها الدواعش تحت الكلابيات الأفغانية والباكستانية القصـيرة التي تقي الأرجل (يعني: الحوافر) من الطرطشـة، والنجاسة.

وأفاد أحد الحمير المتحمســـين وهو موشك على الســـقوط أرضاً من شدة الفرح:

- ليس فقط عدم تأثير الضربات الجوية على جواريخهم الديرية وحسب، بل إن الإخوة في دولة الخلافة (داعش) سوف يستطيعون امتصاص الصـدمة، بعون الله، وما هي إلا بضعة أشهر حتى ينتقلون إلى الهجوم، ولا تستبعد أبداً أن يباشر الطيران الداعشي طلعاته فوق نيويورك وتكساس وبعض المدن البريطانية والأسترالية، ووقتها سوف يضـــــــب جماعة التحالف الدولي (كلاكيشـــــهم) ويعودون القهقرى إلى بلادهم، وسننعم نحن، هنا، في هذه البلاد، بحكم رشيد، لا يُسمح فيه لبنات (الأنصـار) بأن يَفْلَتْنَ على هواهن، بدليل أن الجماعة ســوف يجبروهن على ترك المدارس قبل ســن البلوغ، ويزوجوهن من الإخوة المهاجرين، والزواج، كما تعلمون، سترة للبنت.

ونظراً لأن عدد الرجال قد أصبح يتناقص، بفعل الضربات الجوية، فسوف يضـحي المهاجرون بسعادتهم، وبمالهم، ويتزوج كل منهم ببضـع نسـاء، وأمره لله. ووقتها سوف يسود العفاف والحشمة في المجتمع، لأن الفحشاء (يعني ممارسة الجنس) سوف تواجه بالجَلْد والرجم.

وقال لي حمير آخرون إن الخلافات القائمة بين فصـائل الجيش الحر سوف تزول، وسوف تتخلى جبهة النصرة عن اتباع نفس النهج الذي اتبعته داعش ويتلخص في تحرير المناطق المحررة، وســـوف توجه البنادق كلها نحو النظام.

وأما الخلافات القائمة في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضـــــة فسـوف تحل بطريقة بسـيطة جداً، وهي أن كل طرف من الأطراف سوف يتنازل للطرف الآخر عن مكتســباته، ويقول له: أخي أنا لا أريد شيئاً غير مصـــلحة البلد، وأنا واثق من أنك تعرف مصـــلحة البلد أكثر مني، ولذلك، أرجوك، سر، وأنا أسير خلفك..

فإذا رفض الطرف الآخر هذا العرض سوف يضـــــطر الطرف الأول إلى نفضـــه بالـ بوكس على مناخيره، لأنهم، جميعاً، في حب البلد، ما عندهم (يا أمي ارحميني)!

ومما قيل لي، كذلك، إن الشـباب المحســوبين على الثورة سوف يتغافرون، ومن الآن وحتى سقوط النظام لن تســمع أو تقرأ على الفيســبوك أية كلمة تسيء لرفاق دربه الذين يقاتلون في خندقه.

بالنسبة إلي صدقت كل هذا الذي قيل.. بتعرفوا ليش؟

!.....

ينهق بها: حمار لا على التعيين

فتشوا عن مغزاها

خطار في غرفة التحقيق

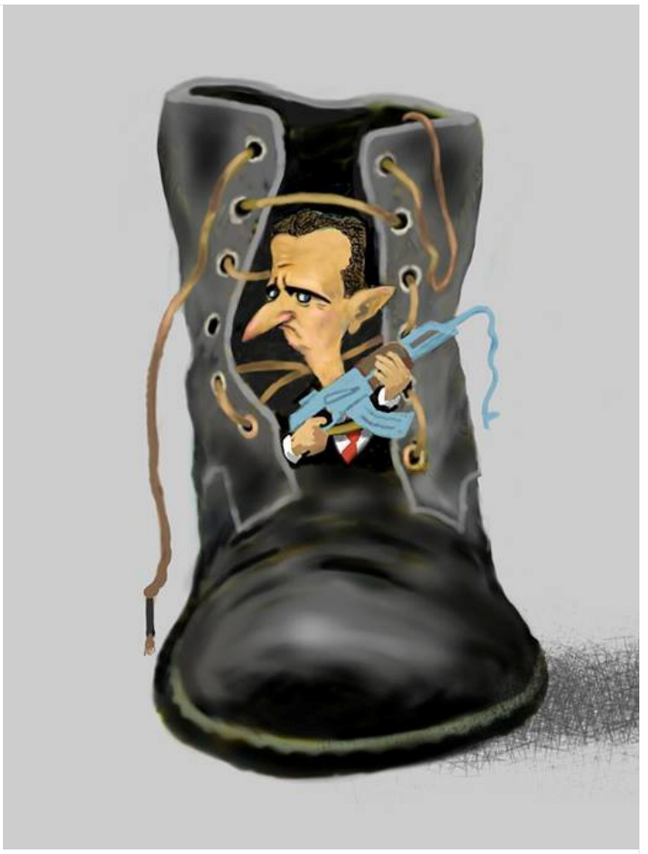

أنا من يوم يومي لســـــاني طويل. كثيراً ما كانت المرحومة الوالدة تؤنبني جراء طول لساني وكانت تقول لي:

- يا خطار، ما راح يوقّعك غير طول لسانك، ولك ابني، مو كل مرة بتسلم الجرة.

لكنها عادة في البدن لا يغيرها إلا الكفن. أســـكت أســـكت، وحينما تلوح الفرصة أقتنصها فتأتي على بيت الوجع.

كنا، مرة، في جلســـــة مغلقة على حد علمنا وليس فينا من ينقل الكلام بلا مؤاخذة. وكان الشـــباب يحكون شروي غروي ما تركوا أحداً إلا وتناولوه من آذن الفرقة الحزبية المرتبط بالمخابرات العســـكرية وأنت طالع. ولما وصلنا على سيرة بشار الأسد قلت لهم:

شباب اتركونا من السياسة!

عندئذٍ وقف أبو معتز، وعلى سيرة الأسد، أخذ يســـرد لنا حكايات الأسد مع الحصيني حتى وصل إلى حكاية الأسد الذي اغتاظ من المقلب الذي طلع من قفا رأسه عندما ربطه الحصـيني إلى الشـجرة وفكه جرذون الفار ولما قال أبو معتز إن الأســـد حمل أغراضـــه وأراد مغادرة البلاد لهذه الإهانة التي لحقت به؛ أخذت موقف شجاع حضرة جنابي وقلت:

- والله هالأسد طلع عاقل، مو مثل غيره!

وما خســـرت غير هذه الكلمة. ولم أكن أحســـب أن اللجان الثورية في كل مكان. في الصـــباح لبســـت ثيابي وتهندزت، وقلت سبحان من فتح الطريق. وحينما وصلت إلى مشغلي رأيتهم ينتظرونني. فقلت في نفسي:

- علق زيز، والله يا خطار علقت علقة كلب العصافرة.

لكنني تجلدت وصبّحت عليهم. يســـــعد صباحكم أجمعين. وباشرت فتح المشغل وكأن الأمر لا يعنيني. وقبل أن أرفع الغلق تقدم كبيرهم:

خطار أبو شرابة! ولاك أنت ما بتعرف تضب لسانك؟

خير؟ شو في؟ حد الله ما بيني وبينكم.

- لا وأنت الصادق، حد الشيطان. شرف.

- لوين؟

- على السينما. في فيلم بياخذ العقل بدنا نشوفو.

وحينما نظرت أليه متغابياً قال:

- لوين يعني؟. المعلم محتاجك بكلمتين.

بربرت وتركمت وكروتت. (من لغة البربر والتركمان والكروات) ودون أن تنفعني بربرتي وتركمتي وكروتتي. أخيراً قلت.

المعلم، المعلم. هي موتة واحدة.

واستقبلني سيادته بالترحاب.

- أهلاااااً خطار أفندي أبو شرابة. والله لخلي شرابتك بين عيونك اليوم.

- خير سيدي شو في؟

- هذا الأسد عاقل مو مثل غيرو، ما هيك؟

- يعني وصلتكم قوام سيدي؟

- لك كم مرة قلتلك لا تلعب بذيلك يا خطار. إذا تنفست نفس بيوصلنا.

- ليش شو حكينا سيدنا؟ أنا حكيت على الأسد الحيوان.

- وبتقول الأسد الحيوان كمان يا حيوان؟

- أي سيدي، ليش يعني صرتوا توقفوا بصف الحيوانات سيدي؟

لا تستغفلني لك حيوان.

- يا سيدي والله احترنا معكن. إن سبينا بشار بتقولوا عم يسب السيد الرئيس ونحن يمكن نقصد بشار بن برد. في ألف بشار مقطّع موصّل يا سيدنا. وإن حكينا على الأسد بتقولوا عم يحكي على الســـــيد الرئيس. أي في ألف أسد بالغابات. الدنيا مليانة حيوانات سيدي.

هكذا جرى الحوار الذي جعل المعلم ينسطل. أخيراً قال لي:

- مو عاجبك الأساااااد؟.

- أينا أسد سيدي؟ الحيوان ولا.... ما ينحسبوا سوا؟

- لك لا تجيب سيرة السيد الرئيس على لسانك لك حقير.

- ومين جاب سيرة الرئيس سيدنا؟ أنا عم أحكي عن الأول.

- يعني عن الأسد الحيوان؟

- أنت قلتها سيدي. أنا ما دخلني. أنا أشهد أمام الله وأمام البشر.

- على شو تشهد ولاه؟

- بشهد أنك قلتها بعضمة لسانك (الأسد حيوان). قلتها ولا لأ؟!

يكتبها:
خطار أبو شرابة

شوبة حيطان وسقف

سجن في المَحْشَر

حين تختلُ المعادلة بين مساحة المهجع وعدد السجناء، كما هو الحال في المهجع «النفَق» كما تسميه الإدارة، أو «المحْشَر» كما يسميه السجناء، فإن الحل الوحيد والعبقري والمجنون في آن معاً، هو نظام المناوَبات.

ذلك يعني أن ينقسم السجناء إلى أربع مجموعات: مجموعة تناوب وقوفاً لمدة ست ساعات، ومجموعتان تجلسان القرفصاء، والمجموعة الرابعة تنام بعد أن يتمدَّد أفرادُها بشكل متعاكس، عقباً لرأس أو رأساً لعقب، متعانقين بأقصى ما يمكن من اليأس والقرف والكراهية، ثم يقوم أضخم سجينين بكبسهم بالأرجل، إلى الحد الذي يحقق العدالة والتوازن ما بين كتلة الأجساد والمساحة المخصَّصة لها.

بعد ست ساعات تستيقظ هذه المجموعة لتناوب ست ساعات وقوفاً، بدلاً من المجموعة الأولى التي يأتي دورها بالجلوس، بينما تستعد إحدى المجموعتين الجالستين لدورها في النوم. وبعد ست ساعات أخرى يأتي دور المجموعة التي تليها وهكذا.. بحيث يكون نصيب كل مجموعة ست ساعات نوم خلال أربع وعشرين ساعة.

الآن بعد أن وضعتكم بصورة الكروكي، سأحاول توليف الصوت مع الصورة:

أحد السجناء من المجموعة المناوبة وقوفاً، يختلف مع جيرانه، لأنهم لا يتركون له سوى مساحة صغيرة، لا تتَّسع إلا لقدم واحدة، فيتململ ثم يغمغم ثم يعلو صوته، وهو يتحدث عن الأنانية وانعدام إحساس البعض بالغير!.. و(معه معه) يستمرئ حالة الانفعال، فيسهب في محاضرة طويلة عن فساد الأخلاق والقيم في هذه الأيام، وعن سيادة قانون الغاب والفوضى والجهل والتخلف وعدم جدارتنا بالحياة، ليصل أخيراً إلى حكمه المبرم والقاضي بأننا نستحق ما هو أدهى من هذه المَخْرَأة الملعونة.

كنت أرقب ما يجري ببلاهة لا تليق بي، فأعادني أحد جيراني إلى نفسي وهو يجَوِّني (يلكزني) بمرفقه ويهمس:

- أترى إلى هذا الزنبور المتفلسف! من أجل موطئ قدم أخرج الجميع من دينهم.. لكن الحق ليس عليه، بل على هذه الدولة الداشرة، التي تملأ الدنيا شعارات، وهي عاجزة عن تأمين حاجة المواطنين من السجون!

فرج بيرقدار
(فصل صغير من كتاب حكايات سورية)

صحافة ساخرة

من شعر حسيب كيالي الساخر

أولاً- قال يســـخر من نائب عُرِفَ عنه النوم في البرلمان أثناء الاجتماعات المهمة:

أيهذا النائـبُ الشهمُ الذي يدعـى فلانـا
هات خبرني لماذا حين تغشى البرلمـانـا
يسقط الرأسُ على الصدر وتغفو يا أخانا؟
قـال: هـذا مبدأ يبعث في الصدر الأمانا
نحن لا نخطـبُ فـي المجلس لكن مِنْخَرَانا
قلت: هل أنتم كثيـر يـا عزيـزاً جل شانا؟
قال: اخرس، إننا نحن خلقنا البرلمانـا

ثانياً- كان الشـــاعر التونســـي عبد اللطيف الزبيدي يكتب مقالات ساخرة وينشـــــرها في صحيفة البيان الإماراتية سنة ١٩٩١ تحمل عنوان (أدب الحمقى).

وذات مرة داعب عبد اللطيف حسيباً بقصيدة، وصلته وهو في المشفى، فرد عليه بهذه الأبيات:

ما ألطـفَ الشعرَ الذي قَـوَّلَ الـ الحمقى أخو الألطاف عبدُ اللطيفْ
قرأتُـهُ والسـاقُ مَرفـوعةٌ لا دَلَـعاً، ولكن لأمرٍ مخيفْ
دمَّـلـةٌ فـي السـاق مشؤومةٌ كـأداءُ كادت أن تصيبَ الوظيفْ
طُرِحْـتُ منهـا فرشةً بعد أنْ طُرِحْتُ في الشارع فوق الرصيفْ
هأنـذا فـي التختِ لا يُرتَـجى مني، مع الأوجاع، رأيٌ حصيفْ
كـأنني مـن شبـحٍ خَـطـرةٌ أو ريشـةٌ فـي هبة مـن شفيفْ
أو أنني الحفيـفُ فـي دوحـةٍ خلَّصَـها مـن الثيـاب الخريفْ
لكننـي عُصـافـةٌ حيـةٌ تلهو بها أدراج ريح عَصـوفْ
عُصـافـةٌ لا مستقرَّ لهـا ما زلتُ، والبرهـانُ أني نزيفْ
أوجاعُ سـوء لـم يَـذُقْ مثـلَها أيوبُ فـي محنـتهِ أو سِـزيفْ
ما أو هنـتْ من جسـدي وحده فالعقل لاقى من أذاها الصـروفْ
عُدتُ كضرس العقـل لا نفع لي أو "فَشّة" المعلاقِ عند الخروفْ
لا عمـل أسـطيـعُ إنجـازَهُ غير قريض مثل هذا السخيـفْ
فكرتُ في المغزى: إذن أعـذبُ المنظوم ما يوحى لعبـدٍ ضعيفْ
وأشعرُ الأنـــام مرضاهمو: الشدوُ فخمٌ والمُغنـــي طفيف
ما خَلَق الشـاعـــرُ إلا بما صيره الإسفافُ مثل السفـوفْ
ويبلغ الشعر الذرى حينمـــا يصدر عن عقل شَرودٍ خفيـفْ
فإن تُطِلْ دمَّـلـتـي مكـثَها أبـزُّ فـي الأشعـار عبدَ اللطيفْ
أشعارُ حمقـــاهُ على حُمقها طافحة بكل معنى طريفْ

بمشهى الجد والهزل

مقطع من سعيد عقل

ليســـت وفاة سعيد عقل، أمس، مناسبة، فقط، للحديث عن شعريته العالية، وأناقة قصـــيدته، وأستاذيته الرائدة في شحن الشـــعر العربي الحديث بلغةٍ مقطّرة، ذات صـــفاءٍ خاص، وقف على أرضـــها نزار قباني، لاحقاً، وأفاد منها تالياً، محمود درويش في بواكيره.

ليس المقام، في هذا المطرح، للإحالة إلى ســـعيد عقل في هذا كله، بل هي وفاته تيسّر إطلالة موجزة على لبنان، وطن الشـــاعر الكبير، في طورٍ غير قصـــير، كان الاشتباك الحاد، والمسـلح، في أثنائه شديداً، بشـــأن هوية هذا الوطن وصلته بجواره. في تلك الغضون، كان صاحب "رندلى" في أقصى اليمين الانعزالي، الشـــديد العداء للوجود الفلســـطيني في لبنان. ولدى التلفزيون الإسرائيلي محفوظة في أرشيفه مقابلته مع الشـــاعر، الكبير حقاً، والتي يرحب فيها بالجيش الإســـرائيلي إبّان اجتياح لبنان، لإنهاء وجود الفلسطينيين. وليس منسـياً أنه ما أن بثت "الجزيرة"، قبل ١٣ عاماً، مقطعاً من تلك المقابلة، في إحدى حلقات برنامج وثائقي لافت (حرب لبنان)، حتى أوقفت صحيفة السـفير نشـــر مقالة سعيد عقل، وكانت شبه يومية، على ما نتذكّر، في الصفحة الأولى.

شاعر استثنائي وفريد، وأيضاً، مخرّف عتيد في السردية المتورّمة، والتي ينقطع لبنانيون في إشهارها، عن عظمة بلدهم وحضـــــارته. وقد أخذ هذا الهوس بهذا الأمر، بالصـحيح منه وغير الصـحيح، بالمفتعل والفلكلوري، بالطريف وغير الطريف، أخذ ســـــعيد عقل إلى حديثٍ عن حرفٍ عربي وآخر لبناني (ما هو بالضـــــبط؟).. بل إنه، مرّة، تكلم عن آلةٍ كاتبة لديه بالأحرف اللبنانية. ولعل إفراطه في لبنانيته المتو همة تلك، وقد أرادها نقية من أي (دنس)، ما جعله يؤسس حزباً في مطلع الســـبعينيات، نهض عليه، تالياً، الحزب الأكثر عنصريةً، حراس الأرز، والذي تزعمه أحد (أشاوس) مجرمي "صبرا وشاتيلا".

ومن عجبٍ أن سعيد عقل، صاحب هذه الروح، تعلق، شيئاً ما، بصـــــدام حســين، وأظنّه في ثمانيناته، زار بغداد، وطالب برفع الحصـــار الذي كان مفروضاً على العراق.

نجا لبنان من لبنانية سعيد عقل تلك، وتعافى، إلى حد كبير، من خيار سياسي مرذول تملّك الشـــاعر الذي حلّق في فيروزياته المغناة، وفي غيرها، عالياً في فضـــاء الشـــعر الجميل. ودفع لبنان كثيراً حتى تحققت تلك النجاة، وقد خيض من أجلها نقاشٌ ثقافي، بعتاد وعدةٍ ثقيلَيْن، في أطروحاتٍ عروبية لم تتسخ بشوفينيةٍ، أو فوقيةٍ، مستنكرتين، وإنما وقعت على المعادلة المؤكدة، والتي ترى لبنان ضـرورةً عربية، تزاوج بين حداثةٍ منفتحةٍ وارتباط مكين بهوية وأفق عربي مؤكدين، وإنْ تعدّدت أمراضٌ غير قليلة أصابت العروبة وحاملي بيارقها، وإنْ تتفشـى الحاراتية الطائفية، وإنْ ظلّ لبنان (البلادولة، بحسب نعتٍ حاذق من سعيد عقل) ساحة أهواء ومنازعات إقليمية معلومة.

لم يكن صـاحب الملاحم والخماسـيات والعاميات، ذات المكانة المهمة في المدونة الشـعرية العربية، منذ أولى قصـائده وأعماله في ثلاثينيات القرن العشـرين، معادياً للعروبة مكوناً ثقافياً، على ما نعتقد، إلا أن تصـوره ذاك عن لبنان، وعن "القومية اللبنانية"، بحسـب تسـميةٍ اخترعها، وأطربت أتباعاً له أحبوه، هو ما جعل صـــــورته على غير ما كان مقيماً عليها من قناعاتٍ بشأن العرب وعروبتهم، وبشـأن الفلسـطينيين، من دون فلسـطينهم ربما. ولأن الالتباس في أمره كبير في هذا كله، يصح القول إن الأدعى إلى الانتباه إليه، والانشـــغال به، في سعيد عقل، هو صنيعه الشـــعري الأنيق والرائق، من دون التســـامح مع تلك النقاط الســـوداء في أرشيفه العريض، بحسبانها مقطعاً في حالةٍ لبنانية قلقة، أظننا ودّعناها إلى حد كبير، وأظن أن صـــاحبنا، الذي غادر الدنيا، أمس، عن قرنٍ وســـنتين، لم تكن تؤرقه في شيخوخته، حين انصرف إلى الصمت، وإلى جائزة تحمل اسمه، وإلى تأملٍ أخير في لبنان (بأرزاته العاجقين الكون)، على ما قال، مرة، بقناعةٍ يُغبط عليها.

معن البياري- العربي الجديد- ٢٩ تشرين ثان ٢٠١٤

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)